

٤٧- كتاب العِلْمِ

١- باب النَّهْيِ عَنِ اتّباعِ مُتَشابِهِ الْقُرْآنِ وَالتَّحْذيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ وَالنَّهْيِ عَنِ الاخْتِلافِ فِي الْقُرْآنِ

١-(٢٦٦٥) حدثنا عَبْدُ اللّهِ ابْنِ مَسْلَمَةَ ابْنِ قَعْنَبٍ، حدثنا يَزِيدُ ابْن إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ[١]، عَنْ عَبْدِ اللّهِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ ابْنِ مُحَمَّدٍ.

عَنْ عَائِشَةَ: قَالَتْ: تَلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧]. قَالَتْ: قَالَ رسول اللّه ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ[٢]». [أخرجه البخاري: ٤٥٤٧].

(١) قوله: (حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري) هو بضم التاء الأولى وأما التاء الثانية فالصحيح المشهور فتحها ولم يذكر السمعاني في كتابه «الأنساب» والحازمي في: «المؤتلف» وغيرهما من المحققين والأكثرون غيره وذكر القاضي في المشارق أنها مضمومة كالأولى قال: وضبطها الباجي بالفتح قال السمعاني: هي بلدة من كور الأهواز من بلاد خورستان يقول لها الناس: شتر بها قبر البراء بن مالك ﷺ الصحابي أخي أنس.

(٢) قد اختلف المفسرون والأصوليون وغيرهم في المحكم والمتشابه اختلافاً كثيراً قال الغزالي في المستصفى: إذا لم يرد توقيف في تفسيره فينبغي أن يفسر بما يعرفه أهل اللغة وتناسب اللفظ من حيث الوضع ولا يناسبه قول من قال: المتشابه الحروف المقطعة في اوائل السور والمحكم ما سواه ولا قولهم: المحكم ما يعرفه الراسخون في العلم والمتشابه ما انفرد الله تعالى بعلمه ولا قولهم: المحكم الوعد والوعيد والحلال والحرام والمتشابه القصص والأمثال فهذا أبعد الأقوال قال: بل الصحيح أن المحكم يرجع إلى معنيين:

أحدهما: المكشوف المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال واحتمال والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال.

والثاني: أن المحكم ما انتظم ترتيبه مفيداً إما ظاهراً وإما بتأويل وأما المتشابه فالأسماء المشتركة كالقرء وكالذي بيده عقدة النكاح وكاللمس فالأول: متردد بين الحيض والطهر والثاني: بين الولي والزوج والثالث: بين الوطء والمس باليد ونحوها: قال: ويطلق على ما ورد في صفات الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه ويحتاج إلى تأويل وإختلف العلماء في الراسخين في العلم هل يعلمون تأويل المتشابه؟ وتكون الواو في والراسخون عاطفه أم لا ويكون الوقف على وما يعلم تاويله إلا الله ثم يبتدىء قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا﴾ به وكل واحد من القولين محتمل واختاره طوائف والأصح الأول: وان الراسخين يعلمونه؛ لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته.

وقد اتفق أصحابنا وغيرهم من المحققين على: أنه يستحيل أن يتكلم الله تعالى بما لا يفيد والله أعلم وفي هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ وأهل البدع ومن يتبع المشكلات للفتنة فأما من سأل عما أشكل عليه منها للاسترشاد وتلطف في ذلك فلا بأس عليه وجوابه واجب وأما الأول فلا يجاب بل يزجر ويعزر كما عزر عمر بن الخطاب ﷺ صبيغ بن عسل حين كان يتبع المتشابه والله أعلم.

٢-(٢٦٦٦) حدثنا أَبُو كَامِلٍ، فُضَيْلُ ابْنِ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ، حدثنا حَمَّادُ ابْن زَيْدٍ، حدثنا أَبو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللّهِ ابْن رَبَاحٍ الأَنْصَارِيُّ.

أَنَّ عَبْدَ اللّهِ ابْنَ عَمْرٍو قَالَ: هَجَّرْتُ إِلَى رسول اللّه ﷺ يَوْماً[١]، قَالَ فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رسول الله ﷺ، يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلافِهِمْ فِي الْكِتَابِ[٢]».

(١) قوله:(هجرت يوماً) أي: بكرت.

(٢) قوله ﷺ: (إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب) وفي رواية: اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا إختلفتم فيه فقوموا المراد بهلاك من قبلنا هنا هلاكهم في الدين بكفرهم وابتداعهم فحذر رسول الله ﷺ من مثل فعلهم والأمر بالقيام عند الاختلاف في القرآن محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز كاختلاف في نفس القرآن أو في معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد أو اختلاف يوقع في شك أو شبهة اوفتنة وخصومة أوشجار ونحو ذلك وأما الاختلاف في استنباط فروع الدين منه ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة وإظهار الحق واختلافهم في ذلك فليس منهياً عنه بل هو مأمور به وفضيلة ظاهرة وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة إلى الآن والله أعلم.

٣-(٢٦٦٧) حدثنا يَحْيَى ابْن يَحْيَى، أخبرنا أَبُو قُدَامَةَ، الْحَارِثُ ابْن عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ.

عَنْ جُنْدَبِ ابْنِ عَبْدِ اللّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رسول اللّه ﷺ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ، قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا». [أخرجه البخاري: ٥٠٦٠، ٥٠٦١، ٧٣٦٤، ٧٣٦٥].

٤-( ) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ ابْن مَنْصُورٍ، أخبرنا عَبْدُ الصَّمَدِ، حدثنا هَمَّامٌ، حدثنا أَبو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدَبٍ(يَعْنِي ابْنَ

عَبْدِ اللَّهِ) أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا».

٤-( ) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ سَعِيدِ ابْنِ صَخْرٍ الدَّارِمِيُّ، حدثنا حَبَّان، حدثنا أبان، حدثنا أَبُو عِمْرَانَ، قَالَ: قَالَ لَنَا جُنْدَبٌ، وَنَحْنُ غِلْمَانٌ بِالْكُوفَةِ، قَالَ: رسول الله ﷺ «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ». بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا.

٢- باب فِي الأَلَدِّ الْخَصِمِ

٥-(٢٦٦٨) حَدَّثَنَا أبو بَكْرِ ابن أبي شَيْبَةَ، حدثنا وَكِيعٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ[١]». [أخرجه البخاري: ٢٤٥٧، ٤٥٢٣، ٧١٨٨].

(١) قوله ﷺ: (أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم) هو بفتح الخاء وكسر الصاد والألد: شديد الخصومة مأخوذ من لديدي الوادي وهما جانباه؛ لأنه كلما إحتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر وأما الخصم: فهو الحاذق بالخصومة والمذموم هو الخصومة بالباطل في رفع حق أو إثبات باطل. والله أعلم.

٣- باب اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

٦-(٢٦٦٩) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ ابْنُ سَعِيدٍ، حدثنا حَفْصُ ابْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنِي زَيْدُ ابْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْراً بِشِبْرٍ، وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لاَتَّبَعْتُمُوهُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ[١]». [أخرجه البخاري: ٣٤٥٦، ٧٣٢٠].

(١) السنن بفتح السين والنون وهو: الطريق والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب: التمثيل بشدة الموافقة لهم والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ فقد وقع ما أخبر به ﷺ.

٦-( ) وحَدَّثَنَا عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا[١]، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ، أخبرنا أَبُو غَسَّانَ (وَهُوَ مُحَمَّدُ ابْنُ مُطَرِّفٍ) عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

(١) قال المازري: هذا من الأحاديث المقطوعة في مسلم وهي أربعة عشر هذا آخرها قال القاضي: قلد المازري أبا علي الغساني الجياني في تسميته هذا مقطوعاً وهي تسمية باطلة وإنما هذا عند أهل الصنعة من باب رواية المجهول وإنما المقطوع ما حذف منه راو قلت وتسمية هذا الثاني أيضاً مقطوعاً مجاز وإنما هو منقطع ومرسل عند الأصوليين والفقهاء وإنما حقيقة المقطوع عندهم الموقوف على التابعي فمن بعده قولاً له أو فعلاً أو نحوه وكيف كان فمتن الحديث المذكور صحيح متصل بالطريق الأول وإنما ذكر الثاني متابعة وقد سبق أن المتابعة يحتمل فيها ما لا يحتمل في الأصول وقد وقع في كثير من النسخ هنا إتصال هذا الطريق الثاني من جهة أبي اسحاق إبراهيم بن سفيان راوي الكتاب عن مسلم وهو من زياداته وعالي إسناده قال أبو إسحاق: حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا ابن أبي مريم فذكره بإسناده إلى آخره فاتصلت الرواية والله أعلم.

٦-( ) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مُحَمَّدٍ، حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ يَحْيَى، حدثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حدثنا أَبُو غَسَّانَ، حدثنا زَيْدُ ابْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، نَحْوَهُ.

٤- باب هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ

٧-(٢٦٧٠) حدثنا أبو بَكْرِ ابن أبي شَيْبَةَ، حدثنا حَفْصُ ابْنُ غِيَاثٍ وَيَحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ ابْنِ عَتِيقٍ، عَنْ طَلْقِ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنِ الأَحْنَفِ ابْنِ قَيْسٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ[١]». قَالَهَا ثَلاثاً.

(١) قوله ﷺ: (هلك المتنطعون) أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

٥- باب رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

٨-(٢٦٧١) حدثنا شَيْبَانُ ابْنُ فَرُّوخَ[١]، حدثنا عَبْدُ الْوَارِثِ، حدثنا أَبُو التَّيَّاحِ.

حَدَّثَنِي أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ[٢] أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ[٣]، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ[٤]، وَيَظْهَرَ الزِّنَا[٥]». [أخرجه البخاري: ٨٠].

(١) هذا الإسناد والذي بعده كلهم بصريون.

(٢) وأشراط الساعة علاماتها واحدها شرط بفتح الشين والراء.

(٣) هكذا هو في كثير من النسخ يثبت الجهل من الثبوت وفي بعضها: يبث بضم الياء وبعدها موحدة مفتوحة ثم مثلثة مشددة أي: ينشر ويشيع.

(٤) ومعنى تشرب الخمر: شرباً فاشياً.

(٥) ويظهر الزنا: أي: يفشو وينتشر كما صرح به في الرواية الثانية.

٩-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حدثنا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ.

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعَهُ مِنْهُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ». [أخرجه البخاري: ٨١، ٥٢٣١، ٥٥٧٧، ٦٨٠٨].

٩-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ بِشْرٍ(ح).

وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حدثنا عَبْدَةُ وَأَبُو أُسَامَةَ.

كُلُّهُمْ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، عَنِ النبي ﷺ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بِشْرٍ وَعَبْدَةَ: لا يُحَدِّثُكُمُوهُ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

١٠-(٢٦٧٢) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ، حدثنا وَكِيعٌ وَأَبِي، قَالا: حدثنا الأَعْمَشُ(ح).

وحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ(وَاللَّفْظُ لَهُ) حدثنا وَكِيعٌ، حدثنا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ:

كُنْتُ جَالِساً مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى، فَقَالا: قَالَ رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّاماً، يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ». [أخرجه البخاري: ٧٠٦٢، ٧٠٦٣، ٧٠٦٤، ٧٠٦٥، ٧٠٦٦].

١٠-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ النَّضْرِ ابْنِ أَبِي النَّضْرِ، حدثنا أَبُو النَّضْرِ، حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالا: قَالَ رسول الله ﷺ(ح).

وحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ابْنُ زَكَرِيَّاءَ، حدثنا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى، وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ، فَقَالا: قَالَ: رسول الله ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ وَكِيعٍ وَابْنِ نُمَيْرٍ.

١٠-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ الْحَنْظَلِيُّ، جَمِيعاً عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النبي ﷺ، بِمِثْلِهِ.

١٠-( ) حدثنا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، أخبرنا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى، وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: قَالَ رسول الله ﷺ، بِمِثْلِهِ.

١١-( ) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى، أخبرنا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي حُمَيْدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ.

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رسول اللَّه ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى[١] الشُّحُّ[٢]، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ». قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ[٣]». [أخرجه البخاري: ٦٠٣٧].

(١) ويلقي الشح هو بإسكان اللام وتخفيف القاف أي: يوضع في القلوب ورواه بعضهم: يلقى بفتح اللام وتشديد القاف أي: يعطي.

(٢) والشح هو لبخل بأداء الحقوق والحرص على ما ليس له وقد سبق الخلاف فيه مبسوطاً في باب تحريم الظلم وفي رواية: وينقص العلم هذا يكون قبل قبضه.

(٣) ويقل الرجال بسبب القتل وتكثر النساء فلهذا يكثر الجهل والفساد ويظهر الزنا والخمر ويتقارب الزمان أي: يقرب من القيامة.

١١-( ) حدثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أخبرنا أَبُو الْيَمَانِ، أخبرنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي حُمَيْدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الزُّهْرِيُّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رسول اللَّه ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ». ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

١٢-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا عَبْدُ الأَعْلَى، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النبي ﷺ قَالَ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ». ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِهِمَا. [أخرجه البخاري: ٧٠٦١، ٨٥، ٧١٢١].

١٢-( ) حدثنا يَحْيَى ابْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حدثنا إِسْمَاعِيلُ(يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ) عَنِ الْعَلاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(ح).

وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ، قَالُوا: حدثنا إِسْحَاقُ ابْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ حَنْظَلَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(ح).

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابن رَافِعٍ، حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حدثنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ ابنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ(ح).

وحَدَّثَنِي أبو الطَّاهِرِ، أخبرنا ابن وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو ابنِ الحَارِثِ، عَنْ أبي يُونسَ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، كُلُّهُمْ قَالَ: عَنِ النبي ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ.

غَيْرَ أنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا، «وَيُلْقَى الشُّحُّ».

١٣-(٢٦٧٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ابن سَعِيدٍ، حدثنا جَرِيرٌ، عَنْ هِشَامِ ابنِ عُرْوَةَ، عَنْ أبيهِ.

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ ابنَ عَمْرِو ابنِ العَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «إنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِماً، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً[1]، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا[2]». [أخرجه البخاري: ١٠٠، ٧٣٠٧].

(١) وقوله ﷺ: (اتخذ الناس رؤوساً جهالاً) ضبطناه في البخاري: «رؤساً» بضم الهمزة وبالتنوين جمع رأس وضبطوه في مسلم هنا بوجهين: أحدهما هذا والثاني: رؤساء بالمد جمع رئيس وكلاهما صحيح والأول أشهر وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤساء.

(٢) هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه: أنه يموت حملته ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون.

١٣-( ) حدثنا أبو الرَّبِيعِ العَتَكِيُّ، حدثنا حَمَّادٌ(يَعْنِي ابنَ زَيْدٍ) (ح).

وحَدَّثَنَا يَحْيَى ابنُ يَحْيَى، أخبرنا عَبَّادُ ابنُ عَبَّادٍ وَأبو مُعَاوِيَةَ(ح).

وحَدَّثَنَا أبو بَكْرِ ابن أبي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ ابنُ حَرْبٍ، قَالا: حدثنا وَكِيعٌ(ح).

وحَدَّثَنَا أبو كُرَيْبٍ، حدثنا ابن إدْرِيسَ وَأبو أُسَامَةَ وَابنُ نُمَيْرٍ وَعَبْدَةُ(ح).

وحَدَّثَنَا ابن أبي عُمَرَ، حدثنا سُفْيَانُ(ح).

وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابنُ حَاتِمٍ، حدثنا يَحْيَى ابنُ سَعِيدٍ(ح).

وحَدَّثَنِي أبو بَكْرِ ابنُ نَافِعٍ، قَالَ: حدثنا عُمَرُ ابنُ عَلِيٍّ(ح).

وحَدَّثَنَا عَبْدُ ابنُ حُمَيْدٍ، حدثنا يَزِيدُ ابنُ هَارُونَ، أخبرنا شُعْبَةُ ابنُ الحَجَّاجِ.

كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ ابنِ عُرْوَةَ، عَنْ أبيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابنِ عَمْرٍو، عَنِ النبي ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ.

وَزَادَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ ابنِ عَلِيٍّ: ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ ابنَ عَمْرٍو، عَلَى رَأْسِ الحَوْلِ، فَسَأَلْتُهُ فَرَدَّ عَلَيْنَا الحَدِيثَ كَمَا حَدَّثَ، قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ.

١٣-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابن المُثَنَّى، حدثنا عَبْدُ اللهِ ابنُ حُمْرَانَ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ ابنِ جَعْفَرٍ، أخْبَرَنِي أبي، جَعْفَرٌ عَنْ عُمَرَ ابنِ الحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابنِ عَمْرِو ابنِ العَاصِ، عَنِ النبي ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامِ ابنِ عُرْوَةَ.

١٤-( ) حدثنا حَرْمَلَةُ ابن يَحْيَى التُّجِيبِيُّ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ابن وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أبو شُرَيْحٍ، أنَّ أبَا الأسْوَدِ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ ابنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ:

قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابنَ أُخْتِي، بَلَغَنِي أنَّ عَبْدَ اللهِ ابنَ عَمْرٍو مَارٌّ بِنَا إلَى الحَجِّ، فَالْقَهُ فَسَائِلْهُ، فَإنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النبي ﷺ عِلْماً كَثِيراً، قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ عَنْ أشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رسول الله ﷺ.

قَالَ عُرْوَةُ: فَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ، أنَّ النبي ﷺ قَالَ: «إنَّ اللهَ لا يَنْتَزِعُ العِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعاً، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ العِلْمَ مَعَهُمْ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُؤُوساً جُهَّالاً، يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ[1]».

قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ، أعْظَمَتْ ذَلِكَ وَأنْكَرَتْهُ، قَالَتْ: أحَدَّثَكَ أنَّهُ سَمِعَ النبي ﷺ يَقُولُ هَذَا؟.

قَالَ عُرْوَةُ: حَتَّى إذَا كَانَ قَابِلٌ، قَالَتْ لَهُ: إنَّ ابنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ، فَالْقَهُ، ثُمَّ فَاتِحْهُ حَتَّى تَسْأَلَهُ عَنِ الحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي العِلْمِ، قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ، فَذَكَرَهُ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ، فِي مَرَّتِهِ الأُولَى، قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ، قَالَتْ: مَا أحْسَبُهُ إلا قَدْ صَدَقَ، أرَاهُ[2] لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئاً، وَلَمْ يَنْقُصْ[3].

(١) وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم وأخذه عن أهله واعتراف العالم للعالم بالفضيلة.

(٢) وقولها: أراه بفتح الهمزة.

(٣) ليس معناه: أنها اتهمته لكنها خافت أن يكون اشتبه عليه أو قرأه من كتب الحكمة فتوهمه عن النبي ﷺ فلما كرره مرة أخرى وثبت عليه غلب على ظنها أنه سمعه من النبي ﷺ.

٦- باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أوْ ضَلالَةٍ[1]

(١) هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب سن الأمور الحسنة وتحريم سن الأمور السيئة وأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة وأن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه سواء كان ذلك الهدي والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقاً إليه وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك.

١٥-(١٠١٧) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا جَرِيرُ ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ مُوسَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يَزِيدَ وَأبِي الضُّحَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ هِلالٍ الْعَبْسِيِّ.

عَنْ جَرِيرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الأعْرَابِ إِلَى رسول اللَّه ﷺ، عَلَيْهِمُ الصُّوفُ، فَرَأى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأبْطَؤُوا عَنْهُ، حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلاً مِنَ الأنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ[1]، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

(١) قوله ﷺ: (فعمل بها بعده) معناه: إن سنها سواء كان العمل في حياته أو بعد موته والله أعلم.

١٥-( ) حدثنا يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى وَأبُو بَكْرِ ابْنُ أبِي شَيْبَةَ وَأبُو كُرَيْبٍ، جَمِيعاً عَنْ أبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ هِلالٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: خَطَبَ رسول اللَّه ﷺ فَحَثَّ عَلَى الصَّدَقَةِ، بِمَعْنَى حَدِيثِ جَرِيرٍ.

١٥-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ، حدثنا يَحْيَى(يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ أبِي إِسْمَاعِيلَ، حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ هِلالٍ الْعَبْسِيُّ، قَالَ:

قَالَ جَرِيرُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ رسول اللَّه ﷺ: «لا يَسُنُّ عَبْدٌ سُنَّةً صَالِحَةً يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ». ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

١٥-( ) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَأبُو كَامِلٍ وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الأمَوِيُّ، قَالُوا: حدثنا أبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الْمُنْذِرِ ابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أبِيهِ، عَنِ النبي ﷺ(ح).

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى، حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ(ح).

وحَدَّثَنَا أبُو بَكْرِ ابْنُ أبِي شَيْبَةَ، حدثنا أبُو أسَامَةَ(ح).

وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاذٍ، حدثنا أبِي، قَالُوا: حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ عَوْنِ ابْنِ أبِي جُحَيْفَةَ، عَنِ الْمُنْذِرِ ابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أبِيهِ، عَنِ النبي ﷺ، بِهَذَا الْحَدِيثِ.

١٦-(٢٦٧٤) حدثنا يَحْيَى ابْنُ أيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حدثنا إِسْمَاعِيلُ(يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ) عَنِ الْعَلاءِ، عَنْ أبِيهِ.

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً».



٤٨- كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ

١- باب الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى

٢-(٢٦٧٥) حدثنا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ(وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ) قَالا: حدثنا جَرِيرٌ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ أبِي صَالِحٍ.

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رسول اللَّه ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي[1]، وَأنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي[2]، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي[3]، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ[4]، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَإِنْ أتَانِي

يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَـةً».(٥) [أخرجه البخاري: ٧٤٠٥.وسيأتي بعد الحديث ٢٦٧٤، وبعد الحديث: ٢٦٨٦، وبعد الحديث: ٢٧٤٣].

(١) قوله عز وجل: ﴿أنا عند ظن عبدي بي﴾ قال القاضي: قيل معناه: بالغفران له إذا استغفر، والقبول إذا تاب، والإجابة إذا دعا، والكفاية إذا طلب الكفاية، وقيل: المراد به الرجاء وتأميل العفو وهذا أصح.

(٢) قوله تعالى: «وأنا معه حين يذكرني» أي: معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية. وأما قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ فمعناه بالعلم والإحاطة.

(٣) قوله تعالى: «إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي» قال المازري: النفس تطلق في اللغة على معان: منها الدم ومنها نفس الحيوان وهما مستحيلان في حق الله تعالى، ومنها الذات والله تعالى له ذات حقيقة وهو: المراد بقوله تعالى في نفسي، ومنها الغيب وهو: أحد الأقوال في قوله تعالى: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ أي: ما في غيبي، فيجوز أن يكون أيضاً مراد الحديث أي: إذا ذكرني خالياً أثابه الله وجازاه عما عمل بما لا يطلع عليه أحد.

(٤) قوله تعالى: «وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأهم خير منهم» هذا مما استدلت به المعتزلة ومن وافقهم على تفضيل الملائكة على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واحتجوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ فالتقييد بالكثير احتراز من الملائكة، ومذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة لقوله تعالى في بني إسرائيل: ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ والملائكة من العالمين، ويتأول هذا الحديث على أن الذاكرين غالباً يكونون طائفة لا نبي فيهم، فإذا ذكره الله تعالى في خلائق من الملائكة كانوا خيراً من تلك الطائفة.

(٥) هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهره، وقد سبق الكلام في أحاديث الصفات مرات ومعناه: من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة، وإن زاد زدت، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي: صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه.

٢-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُـو كُرَيْـبٍ، قَـالا: حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وَلَمْ يَذْكُرْ «وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً».

٣-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ رَافِعٍ، حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حدثنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

هَذَا مَا، حدثنا أَبُـو هُرَيْـرَةَ، عَـنْ رسول الله ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَـالَ: إِذَا تَلَقَّـانِي عَبْدِي بِشِبْرٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ، أَتَيْتُهُ(١) بِأَسْرَعَ».

(١) قوله تعالى في رواية محمد بن جعفر: «وإذا تلقاني بباع جئته أتيته» هكذا هو: في أكثر النسخ جئته أتيته، وفي بعضها جئته بأسرع فقط، وفي بعضها أتيته، وهاتان ظاهرتان والأول صحيح أيضاً والجمع بينهما للتوكيد وهو: حسن لا سيما عند اختلاف اللفظ والله أعلم.

)

٤-(٢٦٧٦) حدثنا أُمَيَّةُ ابْـنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ، حدثنا يَزِيدُ(يعني ابْنَ زُرَيْعٍ) حدثنا رَوْحُ ابْنُ الْقَاسِمِ، عَنِ الْعَلاءِ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رسول الله ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: جُمْدَانُ(١)، فَقَالَ: «سِيرُوا، هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ». قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيراً، وَالذَّاكِرَاتُ(٢)».

(١) هو: بضم الجيم وإسكان الميم.

(٢) هكذا الرواية فيه المفردون بفتح الفاء وكسر الراء المشددة، وهكذا نقله القاضي عن متقني شيوخهم، وذكر غيره أنه روي بتخفيفها وإسكان الفاء، يقال: فرد الرجل وفرد بالتخفيف والتشديد وأفرد، وقد فسرهم رسول الله ﷺ بالذاكرين الله كثيراً والذاكرات تقديره والذاكرته فحذفت الهاء هنا كما حذفت في القرآن لمناسبة رؤوس الآي. ولأنه مفعول يجوز حذفه، وهذا التفسير هو: مراد الحديث. قال ابن قتيبة وغيره، وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى، وجاء في رواية هم الذين اهتزوا في ذكر الله أي: لهجوا به. وقال ابن الأعرابي: يقال: فرد الرجل إذا تفقه واعتزل وخلا بمراعاة الأمر والنهي.

٢- باب فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا

٥-(٢٦٧٧) حدثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، جَمِيعاً عَنْ سُفْيَانَ(وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو) حدثنا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النبي ﷺ، قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْماً، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ اللَّهَ، وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ(١)».

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ «مَنْ أَحْصَاهَا». [أخرجه البخاري: ٢٧٣٦، ٦٤١٠، ٧٣٩٢].

(١) قال الإمام أبو القاسم القشيري: فيه دليل على أن الاسم هو: المسمى، إذ لو كان غيره، لكانت الأسماء لغيره، لقوله تعالى: ﴿و لله الأسماء الحسنى﴾. قال الخطابي، وغيره: وفيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى: الله، لإضافة هذه الأسماء إليه. وقد روي أن الله، هو: اسمه الأعظم. قال أبو القاسم الطبري: وإليه ينسب كل اسم له. فيقال:

الرؤوف، والكريم، من أسماء الله تعالى، ولا يقال من أسماء الرؤوف، أو الكريم، الله. واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه: أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة. فالمراد: الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء. ولهذا جاء في الحديث الآخر: أسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك. وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم، أنه قال: لله تعالى ألف اسم. قال ابن العربي: وهذا قليل فيها، والله أعلم. وأما تعين هذه الأسماء، فقد جاء في الترمذي، وغيره في بعض أسمائه خلاف. وقيل: أنها مخفية التعيين، كالاسم الأعظم، وليلة القدر، ونظائرها.

٦-( ) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ رَافِعٍ، حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حدثنا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَعَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النبي ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً، مِائَةً إِلا وَاحِداً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».(1)

وَزَادَ هَمَّامٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النبي ﷺ: «إِنَّهُ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ».(2)

(١) وأما قوله ﷺ: (من أحصاها دخل الجنة). فاختلفوا في المراد بإحصائها. فقال: البخاري، وغيره من المحققين: معناه: حفظها، وهذا هو: الأظهر؛ لأنه جاء مفسراً في الرواية الأخرى: (من حفظها). وقيل: أحصاها عدها في الدعاء بها. وقيل: أطاقها، أي: أحسن المراعاة لها، والمحافظة على ما تقتضيه، وصدق بمعانيها. وقيل: معناه: العمل بها، والطاعة بكل اسمها، والإيمان بها لا يقتضي عملاً. وقال بعضهم: المراد حفظ القرآن، وتلاوته كله؛ لأنه مستوف لها، وهو: ضعيف، والصحيح الأول.

(٢) قوله ﷺ: (إن الله وتر يحب الوتر). الوتر: الفرد، ومعناه: في حق الله تعالى: الواحد الذي لا شريك له، ولا نظير. ومعنى يحب الوتر: تفضيل الوتر في الأعمال، وكثير من الطاعات. فجعل الصلاة خمساً، والطهارة ثلاثاً، والطواف سبعاً، السعي سبعاً، ورمي الجمار سبعاً، و أيام التشريق ثلاثاً، والاستنجاء ثلاثاً. وكذا الأكفان، وفي الزكاة خمسة أوسق، وخمس أواق من الورق، ونصاب الإبل، وغير ذلك. وجعل كثيراً من عظيم مخلوقاته وترا، منها: السموات، والأرضون، والبحار، وأيام الاسبوع، وغير ذلك. وقيل: أن معناه: منصرف إلى صفة من يعبد الله بالوحدانية، والتفرد مخلصاً له والله أعلم.

٣- باب الْعَزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلا يَقُلْ إِنْ شِئْتَ

٧-(٢٦٧٨) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حدثنا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ صُهَيْبٍ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رسول اللَّه ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ وَلا يَقُلِ: اللَّهُمَّ! إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ». [أخرجه البخاري: ٦٣٣٨، ٧٤٦٤].

٨-(٢٦٧٩) حدثنا يَحْيَى ابْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حدثنا إِسْمَاعِيلُ(يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ) عَنِ الْعَلاءِ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلا يَقُلِ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ». [أخرجه البخاري: ٦٣٣٩، ٧٤٧٧].

٩-( ) حدثنا إِسْحَاقُ ابْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، حدثنا أَنَسُ ابْنُ عِيَاضٍ، حدثنا الْحَارِثُ(وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي ذُبَابٍ) عَنْ عَطَاءِ ابْنِ مِينَاءَ.(1)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النبي ﷺ «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ! ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ، لا مُكْرِهَ لَهُ».

(١) قوله: (عن عطاء بن ميناء) هو: بالمد، والقصر.

٤- باب كَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ

١٠-(٢٦٨٠) حدثنا زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ(يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رسول اللَّه ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ مُتَمَنِّياً فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ! أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي»(1). [أخرجه البخاري: ٦٣٥١، ٥٦٧١].

(١) فيه التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من مرض أو فاقه أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضرراً في دينه أو فتنة فيه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم، وفيه أنه: إن خالف ولم يصبر على حاله في بلواه بالمرض ونحوه فليقل: اللهم أحيني إن كانت الحياة خيراً لي الخ، والأفضل الصبر والسكون للقضاء.

١٠-( ) حدثنا ابْنُ أَبِي خَلَفٍ، حدثنا رَوْحٌ، حدثنا شُعْبَةُ(ح).

وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا عَفَّانُ، حدثنا حَمَّادٌ(يَعْنِي

ابْنَ سَلَمَةَ) كِلاهُمَا عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النبي ﷺ، بِمِثْلِهِ.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ».

١١-( ) حَدَّثَنِي حَامِدُ ابْنُ عُمَرَ، حدثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حدثنا عَاصِمٌ، عَنِ النَّضْرِ ابْنِ أَنَسٍ، وَأَنَسٌ يَوْمَئِذٍ حَيٌّ.[١]

قَالَ أَنَسٌ: لَوْلا أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قَالَ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ». لَتَمَنَّيْتُهُ. [أخرجه البخاري: ٧٢٣٣].

(١) قوله: (حدثنا عاصم عن النضر بن أنس وأنس يومئذ حي) معناه: أن النضر حدث به في حياة أبيه.

١٢-(٢٦٨١) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ ابْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ:

دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابٍ وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فِي بَطْنِهِ، فَقَالَ: لَوْ مَا أَنَّ رسول اللَّه ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ، لَدَعَوْتُ بِهِ. [أخرجه البخاري: ٥٦٧٢، ٦٣٤٩، ٦٣٥٠، ٦١٣٠، ٦٤٣١، ٧٢٤٣].

١٢-( ) حَدَّثَنَاه إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، أخبرنا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَجَرِيرُ ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَوَكِيعٌ(ح).

وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حدثنا أَبِي(ح).

وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاذٍ وَيَحْيَى ابْنُ حَبِيبٍ، قَالا: حدثنا مُعْتَمِرٌ(ح).

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ رَافِعٍ، حدثنا أَبُو أُسَامَةَ، كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

١٣-(٢٦٨٢) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ رَافِعٍ، حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أخبرنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

هَذَا مَا، حدثنا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رسول اللَّه ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رسول اللَّه ﷺ: «لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ[١]، وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلا خَيْرًا».

(١) قوله ﷺ: (إذا مات أحدكم انقطع عمله) هكذا هو: في بعض النسخ عمله وفي كثير منها أمله وكلاهما صحيح لكن الأول أجود وهو: المتكرر في الأحاديث والله أعلم.

٥- باب مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ

١٤-(٢٦٨٣) حدثنا هَدَّابُ ابْنُ خَالِدٍ[١]، حدثنا هَمَّامٌ، حدثنا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ.

عَنْ عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».[٢] [أخرجه البخاري: ٦٥٠٧ عن عبادة وعائشة معاً، وسيأتي عند مسلم مطولاً عن عائشة فقط برقم: ٢٦٨٤].

(١) هذا الإسناد والذي بعده كلهم بصريون إلا عبادة بن الصامت فشامي.

(٢) قوله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» قالت عائشة: فقلت يا نبي الله أكراهية الموت فكلنا يكره الموت؟ قال: «ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وأن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه» هذا الحديث يفسر آخره أوله، ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة؛ «من أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله» ومعنى الحديث: أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها، فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو: صائر إليه وما أعد له ويكشف له عن ذلك، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعد لهم ويحب الله لقاءهم أي: فيجزل لهم العطاء والكرامة، وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه، ويكره الله لقاءهم أي: يبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم، وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم، وليس معنى الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم كراهتهم ذلك، ولا أن حبه لقاء الآخرين حبهم ذلك بل هو: صفة لهم.

١٤-( ) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنْ عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النبي ﷺ، مِثْلَهُ.

١٥-(٢٦٨٤) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّزِّيُّ، حدثنا خَالِدُ ابْنُ الْحَارِثِ الْهُجَيْمِيُّ، حدثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ سَعْدِ ابْنِ هِشَامٍ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ

الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». [أخرجه البخاري: ٦٥٠٧ عن عبادة وعائشة معاً، وقد تقدم عند مسلم مختصراً عن عبادة برقم: ٢٦٨٣].

١٥-( ) وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ، حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ بَكْرٍ، حدثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

١٦-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا عَلِيُّ ابْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ شُرَيْحِ ابْنِ هَانِئٍ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ».

١٦-( ) حَدَّثَنَاه إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، أخبرنا عِيسَى ابْنُ يُونسَ، حدثنا زَكَرِيَّاءُ، عَنْ عَامِرٍ، حَدَّثَنِي شُرَيْحُ ابْنُ هَانِئٍ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ: رسول الله ﷺ قَالَ، بِمِثْلِهِ.

١٧-(٢٦٨٥) حدثنا سَعِيدُ ابْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ، أخبرنا عَبْثَرٌ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ شُرَيْحِ ابْنِ هَانِئٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

قَالَ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رسول الله ﷺ حَدِيثاً، إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا، فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رسول الله ﷺ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رسول الله ﷺ، وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ، وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الأَصَابِعُ[1]، فَعِنْدَ ذَلِكَ، مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.

(١) قولها: (إذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع) أما شخص فبفتح الشين والخاء ومعناه: ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر، وأما الحشرجة فهي: تردد النفس في الصدور، وأما اقشعرار الجلد فهو: قيام شعره وتشنج الأصابع تقبضها.

١٧-( ) وحَدَّثَنَاه إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنِي جَرِيرٌ عَنْ مُطَرِّفٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ عَبْثَرٍ.

١٨-(٢٦٨٦) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالُوا: حدثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ.

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». [أخرجه البخاري: ٦٥٠٨].

٦- باب فَضْلِ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

١٩-(٢٦٧٥) حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْعَلاءِ، حدثنا وَكِيعٌ، عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ الأَصَمِّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي».

٢٠-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارِ ابْنِ عُثْمَانَ الْعَبْدِيُّ، حدثنا يَحْيَى (يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ) وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ (وَهُوَ التَّيْمِيُّ) عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النبي ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شِبْراً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، -أَوْ بُوعاً-[20] وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». [أخرجه البخاري: ٧٥٣٧].

٢٠-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الْقَيْسِيُّ، حدثنا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وَلَمْ يَذْكُرْ «إِذَا أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

٢١-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ) قَالا: حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُ، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

٢٢-(٢٦٨٧) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا وَكِيعٌ، حدثنا الأَعْمَشُ، عَنِ الْمَعْرُورِ ابْنِ سُوَيْدٍ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ[1]، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ، فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا، أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً،

تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً[٢] لا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً».

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: حدثنا الْحَسَنُ ابْنُ بِشْرٍ، حدثنا وَكِيعٌ، بِهَذَا الْحَدِيثِ.

(١) قوله تعالى: «فله عشر أمثالها أو أزيد» معناه: أن التضعيف بعشرة أمثالها لا بد بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يخلف، والزيادة بعد بكثرة التضعيف إلى سبعمائة ضعف وإلى أضعاف كثيرة يحصل لبعض الناس دون بعض على حسب مشيئته سبحانه وتعالى.

(٢) قوله تعالى: «ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة» هو: بضم القاف على المشهور وهو: ما يقارب ملأها وحكي كسر القاف نقله القاضي وغيره والله أعلم.

٢٢-( ) حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ، حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ».

٧- باب كَرَاهَةِ الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا

٢٣-(٢٦٨٨) حدثنا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ ابْنُ يَحْيَى الْحَسَّانِيُّ، حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رسول الله ﷺ عَادَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ[١]، فَقَالَ لَهُ رسول الله ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟». قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ! مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رسول الله ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! لا تُطِيقُهُ -أَوْ لا تَسْتَطِيعُهُ- أَفَلا قُلْتَ: اللَّهُمَّ! ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾» قَالَ، فَدَعَا اللَّهَ لَهُ، فَشَفَاهُ.

(١) قوله: «عاد رجلاً من المسلمين قد خفت مثل الفرخ» أي: ضعف، وفي هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة، وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وفيه جواز التعجب بقول سبحان الله وقد سبقت نظائره، وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء له، وفيه كراهة تمني البلاء لئلا يتضجر منه ويسخطه وربما شكا وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا أنها العبادة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة، وقيل: الحسنة تعم الدنيا والآخرة.

٢٣-( ) حَدَّثَنَاه عَاصِمُ ابْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ، حدثنا خَالِدُ ابْنُ الْحَارِثِ، حدثنا حُمَيْدٌ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، وَلَمْ يَذْكُرِ الزِّيَادَةَ.

٢٤-( ) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا عَفَّانُ، حدثنا حَمَّادٌ، أخبرنا ثَابِتٌ.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رسول الله ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَعُودُهُ، وَقَدْ صَارَ كَالْفَرْخِ، بِمَعْنَى حَدِيثِ حُمَيْدٍ.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «لا طَاقَةَ لَكَ بِعَذَابِ اللَّهِ». وَلَمْ يَذْكُرْ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ، فَشَفَاهُ.

٢٤-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حدثنا سَالِمُ ابْنُ نُوحٍ الْعَطَّارُ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِهَذَا الْحَدِيثِ.

٨- باب فَضْلِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ

٢٥-(٢٦٨٩) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ حَاتِمِ ابْنِ مَيْمُونٍ، حدثنا بَهْزٌ، حدثنا وُهَيْبٌ، حدثنا سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ، مَجَالِسَ الذِّكْرِ[١]، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً[٢] بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لا، أَيْ رَبِّ! قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ[٣]، يَا رَبِّ! قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلانٌ، عَبْدٌ خَطَّاءٌ[٤] إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». [أخرجه البخاري: ٦٤٠٨].

(١) قوله ﷺ: «إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يبتغون مجالس الذكر» أما السيارة فمعناه: سياحون في الأرض، وأما فضلاً فضبطوه على أوجه:

أحدها: وهو أرجحها وأشهرها في بلادنا فضلاً بضم الفاء والضاد.
والثانية: بضم الفاء وإسكان الضاد ورجحها بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب.

والثالثة: بفتح الفاء وإسكان الضاد، قال القاضي: هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم.

والرابعة: فضل بضم الفاء والضاد ورفع اللام على أنه خبر مبتدأ محذوف.

والخامسة: فضلاء بالمد جمع فاضل قال العلماء: معناه: على جميع الروايات أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم وإنما مقصودهم حلق الذكر. وأما قوله ﷺ: «يبتغون» فضبطوه على وجهين:

أحدهما: بالعين المهملة من التتبع وهو: البحث عن الشيء والتفتيش.

والثاني: يبتغون: بالغين المعجمة من الإبتغاء وهو: الطلب وكلاهما صحيح.

(٢) قوله ﷺ: «فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً» هكذا هو: في كثير من نسخ بلادنا حف بالفاء، وفي بعضها حض: بالضاد المعجمة أي: حث على الحضور والإستماع، وحكى القاضي عن بعض رواتهم وحط: بالطاء المهملة واختاره القاضي قال: ومعناه: أشار بعضهم إلى بعض بالنزول، ويؤيد هذه الرواية قوله بعده في البخاري: هلموا إلى حاجتكم. ويؤيد الرواية الأولى وهي: حف قوله في البخاري: يحفونهم بأجنحتهم ويحدقون بهم ويستديرون حولهم ويحوف بعضهم بعضاً.

(٣) قوله: «ويستجيرونك من نارك» أي: يطلبون الأمان منها.

(٤) قوله: «عبد خطاء» أي: كثير الخطايا، وفي هذا الحديث فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وإن لم يشاركهم وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم والله أعلم. قال القاضي عياض رحمه الله: وذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان، وذكر القلب نوعان:

أحدهما وهو: أرفع الأذكار وأجلها: الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سمواته وارضه ومنه الحديث: خير الذكر الخفي والمراد به هذا.

والثاني: ذكره بالقلب عند الأمر والنهي فيمتثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويقف عما أشكل عليه. وأما ذكر اللسان مجرداً فهو: أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث. قال: وذكر ابن جرير الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان أيهما أفضل، قال القاضي: والخلاف عندي إنما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحاً وتهليلاً وشبههما وعليه يدل كلامهم، لا أنهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه وإلا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله، وإنما الخلاف في ذكر القلب بالتسبيح المجرد ونحوه، والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب فإن كان لاهياً فلا، واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل، ومن رجح ذكر اللسان قال لأن العمل فيه أكثر، فإن زاد باستعمال اللسان اقتضى زيادة أجر.

قال القاضي: واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب؟ فقيل تكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها، وقيل: لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله، قلت: الصحيح أنهم يكتبونه وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده والله أعلم.

٩- باب فَضْلِ الدُّعَاءِ بِاللَّهُمَّ ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

٢٦-(٢٦٩٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ(يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ(وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ) قَالَ:

سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَساً: أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النبي ﷺ أَكْثَرَ؟ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ اللَّهُمَّ ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.(١)

قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ، دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ، دَعَا بِهَا فِيهِ. [أخرجه البخاري: ٤٥٢٢، ٦٣٨٩].

(١) ذكر في الحديث أنها كانت أكثر دعاء النبي ﷺ لما جمعته من خيرات الآخرة والدنيا وقد سبق شرحه قريباً والله أعلم.

٢٧-( ) حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاذٍ، حدثنا أَبِي، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ ثَابِتٍ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ رسول الله ﷺ يَقُولُ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

١٠- باب فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ

٢٨-(٢٦٩١) حدثنا يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ، مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ(١)، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ(٢)، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ، مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». [أخرجه البخاري: ٣٢٩٣، ٦٤٠٣ أوله، ٦٤٠٥ آخره].

٢٩-(٢٦٩٢) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الأُمَوِيُّ، حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ

أبي صالح.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال، حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحد، يوم القيامة، بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه».

(١) قوله ﷺ في حديث التهليل (ومحيت عنه مائة سيئة) وفي حديث التسبيح: «حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» ظاهره أن التسبيح أفضل. وقد قال في حديث التهليل: ولم يأت أحد أفضل مما جاء به قال القاضي في الجواب عن هذا: أن التهليل المذكور أفضل ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وما فيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزاً من الشيطان زائداً على فضل التسبيح وتكفير الخطايا، لأنه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار، فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة ومع ما فيه من زيادة مائة درجة وكونه حرزاً من الشيطان، ويؤيده ما جاء في الحديث بعد هذا مع الحديث الآخر: «أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له» الحديث، وقيل: إنه اسم الله الأعظم وهي: كلمة الإخلاص والله أعلم.

وقد سبق أن معنى التسبيح التنزيه عما لا يليق به سبحانه وتعالى من الشريك والولد والصاحبة والنقائص مطلقاً وسمات الحدوث مطلقاً.

(٢) هذا فيه دليل على أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم كان له هذا الأجر المذكور في الحديث على المائة ويكون له ثواب آخر على الزيادة، وليس هذا من الحدود التي نهى عن اعتدائها ومجاوزة إعدادها وأن زيادتها لا فضل فيها أو تبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلاة، ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير لا من نفس التهليل، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو من غيره أو منه ومن غيره وهذا الاحتمال أظهر والله أعلم. وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة في يومه سواء قاله متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار ليكون حرزاً له في جميع نهاره.

٣٠-(٢٦٩٣) حدثنا سليمان ابن عبيد الله أبو أيوب الغيلاني، حدثنا أبو عامر (يعني العقدي) حدثنا عمر (وهو ابن أبي زائدة) عن أبي إسحاق.

عن عمرو ابن ميمون، قال: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرار، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل.

وقال سليمان: حدثنا أبو عامر، حدثنا عمر، حدثنا عبد الله ابن أبي السفر[1]، عن الشعبي[2]، عن ربيع ابن خثيم، بمثل ذلك قال فقلت للربيع: ممن سمعته؟ قال: من عمرو ابن ميمون، قال: فأتيت عمرو ابن ميمون فقلت: ممن سمعته؟ قال: من ابن أبي ليلى، قال: فأتيت ابن أبي ليلى فقلت: ممن سمعته؟ قال: من أبي أيوب الأنصاري، يحدثه عن رسول الله ﷺ. [أخرجه البخاري: ٦٤٠٤].

(١) وأما ابن أبي السفر: فبفتح الفاء وسكنها بعض المغاربة والصواب الفتح.

(٢) هذا الحديث فيه أربعة تابعيون يروي بعضهم عن بعض وهم: الشعبي وربيع وعمرو وابن أبي ليلى واسم ابن أبي ليلى هذا: عبد الرحمن.

٣١-(٢٦٩٤) حدثنا محمد ابن عبد الله ابن نمير وزهير ابن حرب وأبو كريب ومحمد ابن طريف البجلي، قالوا: حدثنا ابن فضيل، عن عمارة ابن القعقاع، عن أبي زرعة.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». [أخرجه البخاري: ٦٤٠٦، ٦٦٨٢، ٧٥٦٣].

٣٢-(٢٦٩٥) حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».

٣٣-(٢٦٩٦) حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا علي ابن مسهر وابن نمير عن موسى الجهني (ح).

وحدثنا محمد ابن عبد الله ابن نمير (واللفظ له) حدثنا أبي، حدثنا موسى الجهني، عن مصعب ابن سعد، عن أبيه، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: علمني كلاماً أقوله، قال: «قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم». قال: فهؤلاء لربي فما لي؟ قال: «قل: اللهم! اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني».

قال موسى: أما عافني، فأنا أتوهم وما أدري، ولم يذكر ابن أبي شيبة في حديثه قول موسى.

٣٤-(٢٦٩٧) حدثنا أبو كامل الجحدري، حدثنا عبد

الْوَاحِدِ(يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ) حدثنا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ.

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رسول اللّه ﷺ يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي».

٣٥-( ) حدثنا سَعِيدُ ابْنُ أَزْهَرَ الْوَاسِطِيُّ، حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حدثنا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ.

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النبي ﷺ الصَّلاَةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ«اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي».

٣٦-( ) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا يَزِيدُ ابْنُ هَارُونَ، أخبرنا أَبُو مَالِكٍ.

عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النبي ﷺ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي». وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلاَّ الإِبْهَامَ«فَإِنَّ هَؤُلاَءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ».

٣٧-(٢٦٩٨) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا مَرْوَانُ وَعَلِيُّ ابْنُ مُسْهِرٍ عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ(ح).

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ(وَاللَّفْظُ لَهُ) حدثنا أَبِي، حدثنا مُوسَى الْجُهَنِيُّ، عَنْ مُصْعَبِ ابْنِ سَعْدٍ.

حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رسول اللّه ﷺ، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ، أَلْفَ حَسَنَةٍ؟». فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ».[1]

(١) قوله ﷺ: «يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة» هكذا هو: في عامة نسخ صحيح مسلم أو يحط: بأو، وفي بعضها ويحط: بالواو، وقال الحميدي في الجمع بين الصحيحين: كذا هو: في كتاب مسلم أو يحط: بأو، وقال البرقاني: رواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن يحيى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا: ويحط: بالواو والله أعلم.

١١- باب فَضْلِ الاجْتِمَاعِ عَلَى تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ

٣٨-(٢٦٩٩) حدثنا يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِيُّ -وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى- (قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا، وقال الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رسول اللّه ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً، سَتَرَهُ اللّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً، سَهَّلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ[1] وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».[2]

(١) قوله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة» قيل المراد بالسكينة هنا الرحمة وهو: الذي اختاره القاضي عياض وهو: ضعيف لعطف الرحمة عليه، وقيل: الطمأنية: والوقار هو: أحسن، وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وهو: مذهبنا ومذهب الجمهور وقال مالك: يكره وتأوله بعض أصحابه، ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى، ويدل عليه الحديث الذي بعده فإنه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقييد في الحديث الأول خرج على الغالب لا سيما في ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به.

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم: «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» معناه: من كان عمله ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل.

وهو: حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب وسبق شرح افراد فصوله، ومعنى نفس الكربة: أزالها، وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة وغير ذلك، وفضل الستر على المسلمين وقد سبق تفصيله، وفضل انظار المعسر، وفضل المشي في طلب العلم ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم الشرعي بشرط أن يقصد به وجه الله تعالى وإن كان هذا شرطاً في كل عبادة، لكن عادة العلماء يقيدون هذه المسألة به لكونه قد يتساهل فيه بعض الناس ويغفل عنه بعض المبتدئين ونحوهم.

٣٨-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ، حدثنا أَبِي(ح).

وحَدَّثَنَاه نَصْرُ ابْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حدثنا أَبُو أُسَامَةَ، قَالاَ: حدثنا الأَعْمَشُ(حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ) عَنْ أَبِي صَالِحٍ،(وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ) حدثنا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رسول اللّه ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ.

غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ أَبِي أُسَامَةَ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ التَّيْسِيرِ عَلَى الْمُعْسِرِ.

٣٩-(٢٧٠٠) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حدثنا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنِ الأَغَرِّ، أَبِي مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ:

أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النبي ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلا حَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

٣٩-( ) وحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حدثنا شُعْبَةُ، فِي هَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٤٠-(٢٧٠١) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا مَرْحُومُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ السَّعْدِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ قَالَ: آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ! مَا أَجْلَسَنَا إِلا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ[١]، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رسول اللَّه ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي، وَإِنَّ رسول اللَّه ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟». قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «آللَّهِ! مَا أَجْلَسَكُمْ إِلا ذَاكَ». قَالُوا: وَاللَّهِ! مَا أَجْلَسَنَا إِلا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلائِكَةَ».[٢]

(١) قوله: «لم أستحلفكم تهمة لكم» هي بفتح الهاء وإسكانها وهي: فعلة وفعلة من الوهم والتاء بدل من الواو واتهمته به إذا ظننت به ذلك.

(٢) قوله ﷺ: «إن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة» معناه: يظهر فضلكم لهم ويريهم حسن عملكم ويثني عليكم عندهم، وأصل البهاء الحسن والجمال، وفلان يباهي بماله أي: يفخر ويتجمل بهم على غيرهم ويظهر حسنهم.

١٢- باب اسْتِحْبَابِ الاسْتِغْفَارِ وَالاسْتِكْثَارِ مِنْهُ

٤١-(٢٧٠٢) حدثنا يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، جَمِيعاً عَنْ حَمَّادٍ.

قَالَ يَحْيَى: أخبرنا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ.

عَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ، مِائَةَ مَرَّةٍ».

٤٢-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ:

سَمِعْتُ الأَغَرَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النبي ﷺ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رسول اللَّه ﷺ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ، إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ».[١]

(١) قوله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم مائة مرة» هذا الأمر بالتوبة موافق لقوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون﴾ وقوله: تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾ وقد سبق الباب قبله بيان سبب استغفار وتوبته ﷺ ونحن إلى الإستغفار والتوبة أحوج. قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: للتوبة ثلاثة شروط: أن يقلع عن المعصية، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم عزماً جازماً أن لا يعود إلى مثلها أبداً، فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط رابع وهو: رد الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منه، والتوبة أهم قواعد الإسلام وهي: أول مقامات سالكي طريق الآخرة.

٤٢-( ) حَدَّثَنَاه عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاذٍ، حدثنا أَبِي(ح).

وحدثنا ابْنُ الْمُثَنَّى، حدثنا أَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَهْدِيٍّ.

كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ، فِي هَذَا الإِسْنَادِ.

٤٣-(٢٧٠٣) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا أَبُو خَالِدٍ(يَعْنِي سُلَيْمَانَ ابْنَ حَيَّانَ) (ح).

وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ(ح).

وحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حدثنا حَفْصٌ(يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ) كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ(ح).

وحَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ، زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ،(وَاللَّفْظُ لَهُ) حدثنا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ سِيرِينَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».[١]

(١) قوله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله

عليه» قال العلماء: هذا حد لقبول التوبة، وقد جاء في الحديث الصحيح: إن للتوبة باباً مفتوحاً فلا تزال مقبولة حتى يغلق فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق وامتنعت التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك وهو: معنى قوله تعالى: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾ ومعنى: تاب الله عليه قبل توبته ورضي بها، وللتوبة شرط آخر وهو: أن يتوب قبل الغرغرة كما جاء في الحديث الصحيح، وأما في حالة الغرغرة وهي: حالة النزع فلا تقبل توبته ولا غيرها ولا تنفذ وصيته ولا غيرها.

١٣- باب اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ

٤٤-(٢٧٠٤) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ فُضَيْلٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ.

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ النبي ﷺ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النبي ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِباً، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً قَرِيباً، وَهُوَ مَعَكُمْ»[1]. قَالَ: وَأَنَا خَلْفَهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ قَيْسٍ! أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟». فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «قُلْ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ».[2] [أخرجه البخاري: ٢٩٩٢، ٤٢٠٥].

(١) قوله ﷺ للناس حين جهروا بالتكبير: «أيها الناس اربعوا: على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو: معكم» اربعوا بهمزة وصل وبفتح الباء الموحدة معناه: ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه وأنتم تدعون الله تعالى وليس هو: بأصم ولا غائب بل هو: سميع قريب وهو: معكم بالعلم والإحاطة. ففيه الندب إلى خفض الصوت بالذكر إذا لم تدع حاجة إلى رفعه، فإنه إذا خفضه كان أبلغ في توقيره وتعظيمه، فإن دعت حاجة إلى الرفع رفع كما جاءت به أحاديث. وقوله ﷺ في الرواية الأخرى: «والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم» هو: بمعنى ما سبق وحاصله أنه مجاز كقوله تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ والمراد: تحقيق سماع الدعاء.

(٢) قوله ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة» قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر، ومعنى الكنز هنا: أنه ثواب مدخر في الجنة وهو: ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم. قال أهل اللغة: الحول: الحركة، والحيلة أي: لا حركة ولا استطاعة، ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل: معناه: لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، وحكي هذا عن ابن مسعود ﷺ وكله متقارب، قال أهل اللغة: ويعبر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة، وبالأول جزم الأزهري والجمهور، وبالثاني جزم الجوهري، ويقال أيضاً: لا حيل ولا قوة في لغة غريبة حكاها الجوهري وغيره.

٤٤-( ) حدثنا ابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، جَمِيعاً عَنْ حَفْصِ ابْنِ غِيَاثٍ، عَنْ عَاصِمٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٤٥-( ) حدثنا أَبُو كَامِلٍ، فُضَيْلُ ابْنُ حُسَيْنٍ، حدثنا يَزِيدُ(يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ) حدثنا التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ.

عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّهُمْ، كَانُوا مَعَ رسول الله ﷺ، وَهُمْ يَصْعَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ، قَالَ فَجَعَلَ رَجُلٌ كُلَّمَا عَلا ثَنِيَّةً، نَادَى: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ، فَقَالَ: نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ لا تُنَادُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِباً». قَالَ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوسَى! أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ قَيْسٍ! أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ».؟ قُلْتُ: مَا هِيَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ». [أخرجه البخاري: ٦٤٠٩، ٦٣٨٤، ٧٣٨٦].

٤٥-( ) وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حدثنا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ، حدثنا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: بَيْنَمَا رسول الله ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

٤٥-( ) حدثنا خَلَفُ ابْنُ هِشَامٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ، قَالا: حدثنا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ النبي ﷺ فِي سَفَرٍ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَاصِمٍ.

٤٦-( ) وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، أخبرنا الثَّقَفِيُّ، حدثنا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ رسول الله ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ فِيهِ: «وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةِ أَحَدِكُمْ». وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِ ذِكْرُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ. [أخرجه البخاري: ٦٦١٠].

٤٧-( ) حدثنا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، أخبرنا النَّضْرُ ابْنُ شُمَيْلٍ، حدثنا عُثْمَانُ،(وَهُوَ ابْنُ غِيَاثٍ) حدثنا أَبُو عُثْمَانَ.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي رسول الله ﷺ: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ(أَوْ قَالَ: عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ) ؟ فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ».

٤٨-(٢٧٠٥) حدثنا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، حدثنا لَيْثٌ(ح).

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنِ رُمْحٍ، أخبرنا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ، ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو.

عَنْ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهُ قَالَ لِرسول الله ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَبِيراً -(وَقَالَ قُتَيْبَةُ: كَثِيراً) وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». [أخرجه البخاري: ٨٣٤، ٦٣٢٦، ٧٣٨٧، ٧٣٨٨].

٤٨-( ) وحَدَّثَنِيهِ أَبُو الطَّاهِرِ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ ابْن وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي رَجُلٌ سَمَّاهُ، وَعَمْرُو ابْن الْحَارِثِ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ: لِرسول الله ﷺ: عَلِّمْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي وَفِي بَيْتِي، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «ظُلْماً كَثِيراً».

١٤- باب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ وَغَيْرِهَا(١)

(١) قد سبق في كتاب الصلاة وغيره بيان تعوذه ﷺ من فتنة القبر وعذاب القبر وفتنة المسيح الدجال وغسل الخطايا بالماء والثلج.

٤٩-(٥٨٩) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ(وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ) قَالا: حدثنا ابْن نُمَيْرٍ، حدثنا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رسول الله ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ! فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى(١)، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ(٢)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ! اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ! فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ(٣)». [أخرجه البخاري: ٦٣٦٨، ٦٣٧٥، ٦٣٧٦، ٦٣٧٧].

(١) وأما استعاذته ﷺ من فتنة الغنى وفتنة الفقر فلأنهما حالتان تخشى الفتنة فيهما بالتسخط وقلة الصبر والوقوع في حرام أو شبهة للحاجة، ويخاف في الغنى من الأشر والبطر والبخل بحقوق المال أو إنفاقه في إسراف وفي باطل أو في مفاخر.

(٢) قال الخطابي: إنما استعاذ ﷺ من الفقر الذي هو: فقر النفس لا قلة المال.

قال القاضي: وقد تكون استعاذته من فقر المال والمراد: الفتنة في عدم احتماله وقلة الرضا به ولهذا قال فتنة القبر ولم يقل الفقر، وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيح بفضل الفقر.

(٣) وأما استعاذته ﷺ من المغرم وهو: الدين فقد فسره ﷺ في الأحاديث السابقة في كتاب الصلاة أن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف، ولأنه قد يمطل المدين صاحب الدين ولأنه قد يشتغل به قلبه وربما مات قبل وفائه فبقيت ذمته مرتهنة به.

٤٩-( ) وحَدَّثَنَاه أَبُو كُرَيْبٍ، حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

١٥- باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَغَيْرِهِ

٥٠-(٢٧٠٦) حدثنا يَحْيَى ابْن أَيُّوبَ، حدثنا ابْن عُلَيَّةَ، قَالَ: وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَان التَّيْمِيُّ.

حَدَّثَنَا أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ(١) وَالْكَسَلِ(٢)، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ(٣)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ». [أخرجه البخاري: ٢٨٢٣، ٦٣٦٧].

(١) وأما العجز: فعدم القدرة عليه وقيل: هو: ترك ما يجب فعله والتسويف به وكلاهما تستحب الإعاذة منه.

(٢) وأما الكسل: فهو: عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه.

(٣) وأما استعاذته ﷺ من الجبن والبخل فلما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر والإغلاظ على العصاة، ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات ويقوم بنصر المظلوم والجهاد.

وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال وينبعث للإنفاق والجود ولمكارم الأخلاق ويمتنع من الطمع فيما ليس له. قال العلماء: واستعاذته ﷺ من هذه الأشياء لتكمل صفاته في كل أحواله وشرعه أيضاً تعليماً.

٥٠-( ) وحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حدثنا يَزِيدُ ابْن زُرَيْعٍ(ح).

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْن عَبْدِ الأَعْلَى، حدثنا مُعْتَمِرٌ.

كِلاهُمَا عَنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النبي ﷺ، بِمِثْلِهِ.

غَيْرَ أَنَّ يَزِيدَ لَيْسَ فِي حَدِيثِهِ قَوْلُهُ: «وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

٥١-( ) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ ابْن الْعَلاءِ، أخبرنا ابْن مُبَارَكٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، عَنِ النبي

ﷺ، أَنَّهُ تَعَوَّذَ مِنْ أَشْيَاءَ ذَكَرَهَا، وَالْبُخْلِ.

٥٢-( ) حدثنا أَبو بَكْرِ ابْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ، حدثنا بَهْزُ ابْنُ أَسَدٍ الْعَمِّيُّ، حدثنا هَارُون الأَعْوَرُ، حدثنا شُعَيْبُ ابْنُ الْحَبْحَابِ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِي ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ«اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ». [أخرجه البخاري: ٢٨٢٣،٤٧٠٧، ٦٣٧١].

١٦- باب فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ

٥٣-(٢٧٠٧) حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، قَالا: حدثنا سُفْيَان ابْن عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنِي سُمَيٌّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النبي ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ.(١)

قَالَ عَمْرٌو فِي حَدِيثِهِ: قَالَ سُفْيَان: أَشُكُّ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا. [أخرجه البخاري: ٦٣٤٧، ٦٦١٦].

(١) قوله (أن النبي ﷺ: كان يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شماتة الأعداء ومن جهد البلاء) أما درك الشقاء فالمشهور فيه فتح الراء وحكى القاضي وغيره أن بعض رواة مسلم رواه ساكنها وهي: لغة. وجهد البلاء بفتح الجيم وضمها الفتح أشهر وأفصح، فأما الاستعاذة من سوء القضاء فيدخل فيها سوء القضاء في الدين والدنيا والبدن والمال والأهل وقد يكون ذلك في الخاتمة، وأما درك الشقاء فيكون أيضاً في أمور الآخرة والدنيا، ومعناه: أعوذ بك أن يدركني شقاء، وشماتة الأعداء هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه يقال: منه شمت بكسر الميم وشمت بفتحها فهو: شامت واشمته غيره، وأما جهد البلاء فروي عن ابن عمر أنه فسره بقلة المال وكثرة العيال وقال غيره هي الحال الشاقة.

٥٤-(٢٧٠٨) حدثنا قُتَيْبَةُ ابْن سَعِيدٍ، حدثنا لَيْثٌ(ح).

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْن رُمْحٍ(وَاللَّفْظُ لَهُ)، أخبرنا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنِ الْحَارِثِ ابْنِ يَعْقُوبَ، أَنَّ يَعْقُوبَ ابْنَ عَبْدِ اللهِ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ بُسْرَ ابْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ:

سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ:«مَنْ نَزَلَ مَنْزِلا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ».

٥٥-( ) وحَدَّثَنَا هَارُون ابْن مَعْرُوفٍ وَأَبُو الطَّاهِرِ، كِلاهُمَا عَنِ ابْنِ وَهْبٍ(وَاللَّفْظُ لِهَارُونَ) حدثنا عَبْدُ اللهِ ابْن وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عَمْرٌو(وَهُوَ ابْن الْحَارِثِ) أَنَّ يَزِيدَ ابْنَ أَبِي حَبِيبٍ وَالْحَارِثَ ابْنَ يَعْقُوبَ حَدَّثَاهُ عَنْ يَعْقُوبَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الأَشَجِّ، عَنْ بُسْرِ ابْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ.

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رسول الله ﷺ يَقُولُ:«إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلا فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ(١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ».

(١) قوله ﷺ: «أعوذ بكلمات الله التامات» قيل معناه: الكاملات: التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل: النافعة الشافية، وقيل: المراد بالكلمات هنا القرآن والله أعلم.

٥٥-(٢٧٠٩) قَالَ يَعْقُوبُ: وَقَالَ الْقَعْقَاعُ ابْن حَكِيمٍ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِي ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ:«أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ».

٥٥-( ) وحَدَّثَنِي عِيسَى ابْن حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ، أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ يَعْقُوبَ، أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ، أَنَّ أَبَا صَالِحٍ، مَوْلَى غَطَفَانَ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولا: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ، بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ.

١٧- باب مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ

٥٦-(٢٧١٠) حدثنا عُثْمَان ابْن أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ ابْن إِبْرَاهِيمَ -(وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ) -(قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وقَالَ عُثْمَان: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ ابْنِ عُبَيْدَةَ.

حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ ابْن عَازِبٍ، أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ:«إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ(١) فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ(٢)، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ(٣)، رَغْبَةً وَرَهْبَةً(٤) إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي

أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلامِكَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ».

قَالَ: فَرَدَّدْتُهُنَّ لأَسْتَذْكِرَهُنَّ، فَقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».(٥) [أخرجه البخاري: ٢٤٧، ٦٣١١].

(١) فقوله ﷺ: «إذا أخذت مضجعك» معناه: إذا أردت النوم في مضجعك فتوضأ والمضجع بفتح الميم، وفي هذا الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة ليست بواجبة:

إحداها: الوضوء عند إرادة النوم فإن كان متوضئاً كفاه ذلك الوضوء؛ لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت في ليلته وليكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه وترويعه إياه.

الثانية: النوم على الشق الأيمن لأن النبي ﷺ كان يحب التيامن ولأنه أسرع إلى الإنتباه.

الثالثة: ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله.

(٢) قوله ﷺ: «اللهم إني أسلمت وجهي إليك» وفي الرواية الأخرى: (أسلمت نفسي إليك) أي: استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك. قال العلماء: الوجه والنفس هنا بمعنى الذات كلها، يقال: سلم وأسلم واستسلم بمعنى.

(٣) ومعنى: ألجأت ظهري إليك أي: توكلت عليك واعتمدتك في أمري كله كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده.

(٤) وقوله: (رغبة ورهبة) أي: طمعاً في ثوابك وخوفاً من عذابك.

(٥) اختلف العلماء في سبب إنكاره ﷺ ورده اللفظ فقيل: إنما رده لأن قوله آمنت برسولك يحتمل غير النبي ﷺ من حيث اللفظ، واختار المازري وغيره أن سبب الإنكار أن هذا ذكر ودعاء فينبغي فيه الاقتصار على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ولعله أوحي إليه ﷺ بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بحروفها وهذا القول حسن.

وقيل: لأن قوله: «ونبيك الذي أرسلت». فيه جزالة من حيث صنعة الكلام، وفيه جمع النبوة والرسالة فإذا قال: رسولك الذي أرسلت فات هذان الأمران مع ما فيه من تكرير لفظ رسول وأرسلت وأهل البلاغة يعيبونه، وقد قدمنا في أول شرح خطبة هذا الكتاب أنه لا يلزم من الرسالة النبوة ولا عكسه، واحتج بعض العلماء بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى وجمهورهم على جوازها من العارف، ويجيبون عن هذا الحديث بأن المعنى هنا مختلف ولا خلاف في المنع إذا اختلف المعنى.

٥٦-( ) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ، حدثنا عَبْدُ اللَّهِ (يَعْنِي ابْنَ إِدْرِيسَ) قَالَ: سَمِعْتُ حُصَيْناً، عَنْ سَعْدِ ابْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ ابْنِ عَازِبٍ، عَنِ النبي ﷺ، بِهَذَا الْحَدِيثِ.

غَيْرَ أَنَّ مَنْصُوراً أَتَمُّ حَدِيثاً.

وَزَادَ فِي حَدِيثِ حُصَيْنٍ، «وَإِنْ أَصْبَحَ أَصَابَ خَيْراً».(١)

(١) (وإن أصبحت أصبت خيراً) أي: حصل لك ثواب هذه السنن واهتمامك بالخير ومتابعتك أمر الله ورسوله ﷺ.

٥٧-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى، حدثنا أَبُو دَاوُدَ، حدثنا شُعْبَةُ (ح).

وحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو دَاوُدَ، قَالا: حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ ابْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ.

عَنِ الْبَرَاءِ ابْنِ عَازِبٍ، أَنَّ رسول الله ﷺ أَمَرَ رَجُلاً، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ، أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ! أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَا وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ». وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ مِنَ اللَّيْلِ.

٥٨-( ) حدثنا يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى، أخبرنا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ.

عَنِ الْبَرَاءِ ابْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ لِرَجُلٍ «يَا فُلانُ! إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ(١)». بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ، أَصَبْتَ خَيْراً». [أخرجه البخاري: ٦٣١٣، ٧٤٨٨، ٦٣١١].

(١) قوله ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك» أي: انضممت إليه ودخلت فيه كما قال في الرواية الأخرى بعد: «إذا أخذ مضجعه»، وقال في الحديث الآخر بعد هذا: «كان إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا» فأما أويت وأوى إلى فراشك فمقصور، وأما قوله وآوانا فممدود وهذا هو: الصحيح الفصيح المشهور، وحكي بالقصر فيهما وسبق بيانه مرات، وقيل: معنى آوانا هنا: رحمنا.

قوله: (فكم ممن لا مؤوي له) أي: لا راحم ولا عاطف عليه، وقيل: معناه: لا وطن له ولا مسكن يأوي إليه.

٥٨-( ) حدثنا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ ابْنَ عَازِبٍ يَقُولا: أَمَرَ رسول الله ﷺ رَجُلاً، بِمِثْلِهِ.

وَلَمْ يَذْكُرْ «وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْراً».

٥٩-(٢٧١١) حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاذٍ، حدثنا أَبِي، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي السَّفَرِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ ابْنِ أَبِي مُوسَى.

عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ[1]». وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ[2]».

(١) قوله ﷺ: «اللّهم باسمك أموت وباسمك أحيا» قيل معناه: بذكر اسمك أحيا ما حييت وعلي أموت، وقيل: معناه: بك أحيا: أي: أنت تحييني وأنت تميتني والإسم هنا هو: المسمى.

(٢) قوله ﷺ: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» المراد بأماتنا النوم: وأما النشور فهو: الإحياء للبعث يوم القيامة، فنبه ﷺ بإعادة اليقظة بعد النوم الذي هو: كالموت على إثبات البعث بعد الموت، قال العلماء: وحكمة الدعاء عند إرادة النوم أن تكون خاتمة أعماله كما سبق، وحكمته إذا أصبح أن يكون أول عمله بذكر التوحيد والكلم الطيب.

٦٠-(٢٧١٢) حدثنا عُقْبَةُ ابْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ نَافِعٍ، قَالَا: حدثنا غُنْدَرٌ، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الْحَارِثِ يُحَدِّثُ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا[1]، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ، مِنْ رسول اللّه ﷺ.

قَالَ ابْنُ نَافِعٍ فِي رِوَايَتِهِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَارِثِ، وَلَمْ يَذْكُرْ: سَمِعْتُ.

(١) قوله ﷺ: «اللّهم خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها» أي: حياتها وموتها وجميع أمورها لك وبقدرتك وفي سلطانك.

٦١-(٢٧١٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، قَالَ:

كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ! أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ[1] وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ».

وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(١) يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق اللّه تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع. وأما معنى الظاهر من أسماء اللّه فقيل: هو: من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكمال القدرة، ومنه ظهر فلان على فلان، وقيل: الظاهر بالدلائل القطعية والباطن المحتجب عن خلقه، وقيل: العالم بالخفيات.

وأما تسميته سبحانه وتعالى بالآخر فقال: الإمام أبو بكر ابن الباقلاني: معناه: الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الأزل، ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق أجسامهم. قال: وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم فاحتجوا به لمذهبهم في فناء الأجسام وذهابها بالكلية، قالوا: ومعناه: الباقي بعد فناء خلقه. ومذهب أهل الحق خلاف ذلك وأن المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم، ولهذا يقال: آخر من بقي من بني فلان فلان يراد حياته ولا يراد فناء أجسام موتاهم وعلمها، هذا كلام ابن الباقلاني.

٦٢-( ) وحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ ابْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ، حدثنا خَالِدٌ(يَعْنِي الطَّحَّانَ) عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رسول اللّه ﷺ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا، أَنْ نَقُولَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ.

وَقَالَ: «مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا».[1]

٦٣-( ) وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ ابْنُ الْعَلَاءِ، حدثنا أَبُو أُسَامَةَ(ح).

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حدثنا ابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ، حدثنا أَبِي، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَتْ فَاطِمَةُ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ لَهَا «قُولِي اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ». بِمِثْلِ حَدِيثِ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ.

(١) قوله: (أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته) أي: من شر كل شيء من المخلوقات لأنها كلها في سلطانه وهو: آخذ بنواصيها.

٦٤-(٢٧١٤) وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ مُوسَى، الْأَنْصَارِيُّ، حدثنا أَنَسُ ابْنُ عِيَاضٍ، حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ

إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ[1]، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ، فَإِنَّهُ لا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ! رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا، بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ». [أخرجه البخاري: ٦٣٢٠، ٧٣٩٣].

(١) داخلة الإزار طرفه ومعناه: أنه يستحب أن ينفض فراشه قبل أن يدخل فيه لئلا يكون فيه حية أو عقرب أو غيرهما من المؤذيات، ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل في يده مكروه إن كان هناك.

٦٤-( ) وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حدثنا عَبْدَةُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وَقَالَ«ثُمَّ لْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، فَإِنْ أَحْيَيْتَ نَفْسِي، فَارْحَمْهَا».

٦٥-(٢٧١٥) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا يَزِيدُ ابْنِ هَارُونَ، عَنْ حَمَّادِ ابْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رسول اللَّه ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلا مُؤْوِيَ».

١٨- باب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ

٦٦-(٢٧١٦) حدثنا يَحْيَى ابْنِ يَحْيَى، وَإِسْحَاقُ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ(وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى) قَالا: أخبرنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلالٍ، عَنْ فَرْوَةَ ابْنِ نَوْفَلٍ الأَشْجَعِيِّ، قَالَ:

سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رسول اللَّه ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهَ، قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».[1]

(١) قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل» قالوا معناه: من شر ما اكتسبته مما قد يقتضي عقوبة في الدنيا أو يقتضي في الآخرة وإن لم أكن قصدته، ويحتمل أن المراد تعليم الأمة الدعاء.

٦٦-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالا: حدثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ هِلالٍ، عَنْ فَرْوَةَ ابْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ:

سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو بِهِ رسول اللَّه ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

٦٦-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنِ الْمُثَنَّى وَابْنِ بَشَّارٍ، قَالا: حدثنا ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ(ح).

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنِ عَمْرِو ابْنِ جَبَلَةَ، حدثنا مُحَمَّدٌ(يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ) كِلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ ابْنِ جَعْفَرٍ «وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

٦٧-( ) وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنِ هَاشِمٍ، حدثنا وَكِيعٌ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عَبْدَةَ ابْنِ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ هِلالِ ابْنِ يَسَافٍ، عَنْ فَرْوَةَ ابْنِ نَوْفَلٍ.

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النبي ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

٦٨-(٢٧١٧) حَدَّثَنِي حَجَّاجُ ابْنِ الشَّاعِرِ، حدثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو، أَبُو مَعْمَرٍ، حدثنا عَبْدُ الْوَارِثِ، حدثنا الْحُسَيْنُ، حَدَّثَنِي ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرَ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رسول اللَّه ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ[1]، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ[2]، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ[3]، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ». [أخرجه البخاري ٧٣٨٣].

(١) قوله ﷺ: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت» معناه: لك انقدت وبك صدقت، وفيه إشارة إلى الفرق بين الإيمان والإسلام وقد سبق إيضاحه في أول كتاب الإيمان.

(٢) وقوله ﷺ: «وعليك توكلت» أي: فوضت أمري إليك.

(٣) «وبك خاصمت» أي: بك أحتج وأدافع وأقاتل.

٦٩-(٢٧١٨) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنِ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ ابْنِ بِلالٍ، عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النبي ﷺ كَانَ، إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ، يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلائِهِ عَلَيْنَا[1]، رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا[2]، عَائِذاً بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ[3]».

٧٠-(٢٧١٩) حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنِ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حدثنا أَبِي، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ابْنِ أَبِي

مُوسَى الأشْعَرِيِّ.

عَنْ أبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي، وَإسْرَافِي، فِي أمْرِي وَمَا أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي[٤]، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أخَّرْتُ، وَمَا أسْرَرْتُ وَمَا أعْلَنْتُ، وَمَا أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأنْتَ الْمُؤَخِّرُ[٥]، وَأنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». [أخرجه البخاري: ٦٣٩٨، ٦٣٩٩].

(١) قوله: (أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول: سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار) أما أسحر فمعناه قام في السحر أو انتهى في سيره إلى السحر وهو: آخر الليل. وأما سمع سامع فروي بوجهين: أحدهما: فتح الميم من سمع وتشديدها. والثاني: كسرها مع تخفيفها. واختار القاضي هنا وفي المشارق وصاحب المطالع التشديد، وأشار إلى أنه رواية أكثر رواة مسلم قالا ومعناه: بلغ سامع قولي هذا لغيره، وقال مثله تنبيهاً على الذكر في السحر والدعاء في ذلك، وضبطه الخطابي وآخرون بالكسر والتخفيف قال الخطابي: معناه: شهد شاهد على حمدنا لله تعالى على نعمه وحسن بلائه.

(٢) وقوله: «ربنا صاحبنا وأفضل علينا» أي: احفظنا وحطنا واكلأنا وأفضل علينا بجزيل نعمك واصرف عنا كل مكروه.

(٣) وقوله: (عائذاً بالله من النار) منصوب على الحال أي: أقول هذا في حال استعاذتي واستجارتي بالله من النار.

(٤) قوله ﷺ: «اللهم أغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي» إلى قوله: «وكل ذلك عندي» أي: أنا متصف بهذه الأشياء اغفرها لي. قيل: قاله تواضعاً وعد على نفسه فوات الكمال ذنوباً. وقيل: أراد ما كان عن سهو. وقيل: ما كان قبل النبوة، وعلى كل حال فهو ﷺ مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فدعا بهذا وغيره تواضعاً لأن الدعاء عبادة. قال أهل اللغة: الإسراف مجاوزة الحد.

(٥) قوله ﷺ: «أنت المقدم وأنت المؤخر» يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه ويؤخر من يشاء عن ذلك لخذلانه.

٧٠-( ) وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ، حدثنا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ الصَّبَّاحِ الْمِسْمَعِيُّ، حدثنا شُعْبَةُ فِي هَذَا الإسْنَادِ.

٧١-(٢٧٢٠) حدثنا إبْرَاهِيمُ ابْنُ دِينَارٍ، حدثنا أبُو قَطَنٍ، عَمْرُو ابْنُ الْهَيْثَمِ الْقُطَعِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونِ، عَنْ قُدَامَةَ ابْنِ مُوسَى، عَنْ أبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ.

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أمْرِي، وَأصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

٧٢-(٢٧٢١) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ أبِي إسْحَاقَ، عَنْ أبِي الأحْوَصِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إنِّي أسْألُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى[١]».

(١) قوله ﷺ: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» أما العفاف والعفة فهو: التنزه عما لا يباح والكف عنه، والغنى هنا غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم.

٧٢-( ) وحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أبِي إسْحَاقَ، بِهَذَا الإسْنَادِ، مِثْلَهُ.

غَيْرَ أنَّ ابْنَ الْمُثَنَّى قَالَ فِي رِوَايَتِهِ «وَالْعِفَّةَ».

٧٣-(٢٧٢٢) حدثنا أبُو بَكْرِ ابْنُ أبِي شَيْبَةَ وَإسْحَاقُ ابْنُ إبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ -وَاللَّفْظُ لابْنِ نُمَيْرٍ- (قَالَ إسْحَاقُ: أخْبَرَنَا، وقال الآخَرَانِ: حدثنا أبُو مُعَاوِيَةَ) عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَارِثِ، وَعَنْ أبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ.

عَنْ زَيْدِ ابْنِ أرْقَمَ، قَالَ: لا أقُولُ لَكُمْ إلا كَمَا كَانَ رسول الله ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ! آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا، اللَّهُمَّ! إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ[١]، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا».

(١) هذا الحديث وغيره من الأدعية المسجوعة دليل لما قاله العلماء: أن السجع المذموم في الدعاء هو: المتكلف؛ فإنه يذهب الخشوع والخضوع والإخلاص ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب، فأما ما حصل بلا تكلف ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو كان محفوظاً فلا بأس به بل هو: حسن، ومعنى نفس لا تشبع: استعاذة من الحرص والطمع والشره وتعلق النفس بالآمال البعيدة، ومعنى زكها طهرها ولفظة خير ليست للتفضيل بل معناه: لا مزكي لها إلا أنت كما قال: أنت وليها.

٧٤-(٢٧٢٣) حدثنا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، حدثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إبْرَاهِيمُ ابْنُ سُوَيْدٍ النَّخَعِيُّ، حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ يَزِيدَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ رسول الله ﷺ إذَا

أمْسَى قَالَ: «أمْسَيْنَا وَأمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّه، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ».

قَالَ الْحَسَن: فَحَدَّثَنِي الزُّبَيْدُ أنَّهُ حَفِظَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي هَذَا «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ! أسْألُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، اللَّهُمَّ! إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبْرِ[1]، اللَّهُمَّ! إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».

(١) قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر» قال القاضي: رويناه الكبر: بإسكان الباء وفتحها، فالإسكان بمعنى التعاظم على الناس، والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر كما في الحديث الآخر، قال القاضي: وهذا أظهر وأشهر بما قبله، قال: وبالفتح ذكره الهروي: وبالوجهين ذكره الخطابي وصوب الفتح وتعضده رواية النسائي وسوء العمر.

٧٥-( ) حدثنا عُثْمَان ابْن أبِي شَيْبَةَ، حدثنا جَرِيرٌ، عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أمْسَى قَالَ: «أمْسَيْنَا وَأمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ». قَالَ: أرَاهُ قَالَ: فِيهِنَّ «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أسْألُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ! أعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ، أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ». وَإِذَا أصْبَحَ قَالَ: ذَلِكَ أيْضاً «أصْبَحْنَا وَأصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ».

٧٦-( ) حدثنا أبُو بَكْرِ ابْن أبِي شَيْبَةَ، حدثنا حُسَيْن ابْن عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رسول اللَّه ﷺ إِذَا أمْسَى قَالَ: «أمْسَيْنَا وَأمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ، لا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أسْألُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ! إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ».

قَالَ: الْحَسَن ابْن عُبَيْدِ اللَّهِ: وَزَادَنِي فِيهِ زُبَيْدٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَفَعَهُ، أنَّهُ قَالَ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

٧٧-(٢٧٢٤) حدثنا قُتَيْبَةُ ابْن سَعِيدٍ، حدثنا لَيْثٌ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أبِي سَعِيدٍ، عَنْ أبِيهِ.

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ كَانَ يَقُولُ «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ، أعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الأحْزَابَ وَحْدَهُ[1]، فَلا شَيْءَ بَعْدَهُ[2]». [أخرجه البخاري: ٤١١٤].

(١) قوله ﷺ: «وغلب الأحزاب وحده» أي: قبائل الكفار المتحزبين عليهم وحده أي: من غير قتال الآدميين بل أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها.

(٢) قوله ﷺ: «فلا شيء بعده» أي: سواه.

٧٨-(٢٧٢٥) حدثنا أبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ ابْن الْعَلاءِ، حدثنا ابْن إِدْرِيسَ قَالَ: سَمِعْتُ عَاصِمَ ابْنَ كُلَيْبٍ، عَنْ أبِي بُرْدَةَ.

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ: لِي رسول اللَّه ﷺ «قُلْ: اللَّهُمَّ! اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ، بِالْهُدَى، هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ[1]».

(١) قوله ﷺ: «قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم» أما السداد هنا بفتح السين وسداد السهم: تقويمه، ومعنى سددني: وفقني واجعلني منتصباً في جميع أموري مستقيماً، وأصل السداد: الإستقامة والقصد في الأمور، وأما الهدى هنا فهو: الرشاد ويذكر ويؤنث، ومعنى اذكر بالهدى: هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم، أي: تذكر ذلك في حال دعائك بهذين اللفظين؛ لأن هادي الطريق لا يزيغ عنه، ومسدد السهم يحرص على تقويمه ولا يستقيم رميه حتى يقومه، وكذا الداعي ينبغي أن يحرص على تسديد علمه وتقويمه ولزومه السنة، وقيل: ليتذكر بهذا لفظ السداد والهدى لئلا ينساه.

٧٨-( ) وحَدَّثَنَا ابْن نُمَيْرٍ، حدثنا عَبْدُ اللَّهِ (يَعْنِي ابْنَ إِدْرِيسَ)، أخبرنا عَاصِمُ ابْن كُلَيْبٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، قَالَ: قَالَ لِي رسول اللَّه ﷺ «قُلْ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أسْألُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ». ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

١٩- باب التَّسْبِيحِ أوَّلَ النَّهَارِ وَعِنْدَ النَّوْمِ

٧٩-(٢٧٢٦) حدثنا قُتَيْبَةُ ابْن سَعِيدٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ، وَابْن أبِي عُمَرَ (وَاللَّفْظُ لابْنِ أبِي عُمَرَ) قَالُوا: حدثنا سُفْيَان عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

عَنْ جُوَيْرِيَةَ، أَنَّ النبي ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا(١)، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟». قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: النبي ﷺ «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ(٢)».

(١) قوله: (وهي في مسجدها) أي: موضع صلاتها.

(٢) قوله: (سبحان الله وبحمده مداد كلماته) هو: بكسر الميم قيل: معناه: مثلها في العدد، وقيل: مثلها في أنها لا تنفد، وقيل: في الثواب: والمداد هنا مصدر بمعنى: المدد وهو: ما كثرت به الشيء. قال العلماء: واستعمله هنا مجاز لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بعد ولا غيره والمراد المبالغة به في الكثرة؛ لأنه ذكر أولاً ما يحصره العد الكثير من عدد الخلق ثم زنة العرش، ثم ارتقى إلى ما هو: أعظم من ذلك وعبر عنه بهذا أي: ما لا يحصيه عد، كما لا تحصى كلمات الله تعالى.

٧٩-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ بِشْرٍ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي رِشْدِينَ(١)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

عَنْ جُوَيْرِيَةَ قَالَتْ: مَرَّ بِهَا رسول الله ﷺ حِينَ صَلَّى صَلاةَ الْغَدَاةِ، أَوْ بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاةَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

(١) قوله: (عن أبي رشدين) هو: بكسر الراء وهو: كريب المذكور في الرواية الأولى.

٨٠-(٢٧٢٧) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ(وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى) قَالا: حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حدثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى.

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا، وَأَتَى النبي ﷺ سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النبي ﷺ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ النبي ﷺ إِلَيْنَا، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ النبي ﷺ: «عَلَى مَكَانِكُمَا». فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي(١)، ثُمَّ قَالَ: «أَلا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ وَتُسَبِّحَاهُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ». [أخرجه البخاري: ٣١١٣، ٣٧٠٥، ٥٣٦١، ٥٣٦٢، ٦٣١٨].

(١) قوله في حديث علي وفاطمة رضيَ الله عنهما: (حتى وجدت برد قدمه على صدري) كذا هو: في نسخ مسلم قدمه مفردة، وفي البخاري قدميه بالتثنية وهي: زيادة ثقة لا تخالف الأولى.

٨٠-( ) وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا وَكِيعٌ(ح).

وحدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنِ مُعَاذٍ، حدثنا أَبِي(ح).

وحدثنا ابْنُ الْمُثَنَّى، حدثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ.

كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ «أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا مِنَ اللَّيْلِ».

٨٠-( ) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ(ح).

وحدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ وَعُبَيْدُ ابْنُ يَعِيشَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ، حدثنا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النبي ﷺ، بِنَحْوِ حَدِيثِ الْحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى.

وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ عَلِيٌّ: مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النبي ﷺ، قِيلَ لَهُ: وَلا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلا لَيْلَةَ صِفِّينَ.

وَفِي حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: وَلا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟.(١)

(١) قوله: (قيل لعلي ؓ: ما تركتهن ليلة صفين قال ولا ليلة صفين) معناه: لم يمنعني منهن ذلك الأمر والشغل الذي كنت فيه، وليلة صفين هي ليلة الحرب المعروفة بصفين وهي: موضع بقرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين أهل الشام.

٨١-(٢٧٢٨) حَدَّثَنِي أُمَيَّةُ ابْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ، حدثنا يَزِيدُ(يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ) حدثنا رَوْحٌ(وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ) عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتِ النبي ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، وَشَكَتِ الْعَمَلَ، فَقَالَ: «مَا أَلْفَيْتِيهِ عِنْدَنَا». قَالَ: «أَلا أَدُلُّكِ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ خَادِمٍ؟ تُسَبِّحِينَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، حِينَ تَأْخُذِينَ مَضْجَعَكِ».

٨١-( ) وحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ ابْنَ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، حدثنا حَبَّان، حدثنا وُهَيْبٌ، حدثنا سُهَيْلٌ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

٢٠- باب اسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ عِنْدَ صِيَاحِ الدِّيكِ

٨٢-(٢٧٢٩) حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، حدثنا لَيْثٌ، عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ رَبِيعَةَ، عَنِ الأَعْرَجِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكاً(١)، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَاناً». [أخرجه البخاري: ٣٣٠٣].

(١) قوله ﷺ: «إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رات ملكاً» قال القاضي: سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص، وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم.

٢١- باب دُعَاءِ الْكَرْبِ(١)

(١) فيه حديث ابن عباس وهو: حديث جليل ينبغي الإعتناء به والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة. قال الطبري: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب، فإن قيل هذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين مشهورين: أحدهما: أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء. والثاني: جواب سفيان بن عيينة فقال: أما علمت قوله تعالى: (من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) وقال الشاعر:

إذا أثنى عليك المرء يوم كفاه من تعرضه الثناء

٨٣-(٢٧٣٠) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ سَعِيدٍ (وَاللَّفْظُ لابْنِ سَعِيدٍ). قَالُوا: حدثنا مُعَاذُ ابْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ». [أخرجه البخاري: ٦٣٤٥، ٦٣٤٦، ٧٤٢٦، ٧٤٣١].

٨٣-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَحَدِيثُ مُعَاذِ ابْنِ هِشَامٍ أَتَمُّ.

٨٣-( ) وحَدَّثَنَا عَبْدُ ابْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ، حدثنا سَعِيدُ ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيَّ حَدَّثَهُمْ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رسول اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ وَيَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ».

٨٣-( ) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ حَاتِمٍ، حدثنا بَهْزٌ، حدثنا حَمَّادُ ابْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنِي يُوسُفُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النبي ﷺ كَانَ، إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ(١)، قَالَ، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ.

وَزَادَ مَعَهُنَّ «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

(١) قوله: (كان إذا حزبه أمر) هو: بحاء مهملة ثم زاي مفتوحتين ثم موحدة أي: نابه وألمّ به أمر شديد. قال القاضي: قال بعض العلماء: وهذه الفضائل المذكورة في هذه الأذكار إنما هي: لأهل الشرف في الدين والطهارة من الكبائر دون المصرين وغيرهم، قال القاضي: وهذا فيه نظر والأحاديث عامة قلت: الصحيح أنها لا تختص والله أعلم.

٢٢- باب فَضْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

٨٤-(٢٧٣١) حدثنا زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ ابْنُ هِلالٍ، حدثنا وُهَيْبٌ، حدثنا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَسْرِيِّ(١)، عَنِ ابْنِ الصَّامِتِ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رسول اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْكَلامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

(١) قوله: (عن أبي عبد الله الجسري) بفتح الجيم وكسرها وبالسين المهملة اسمه حمير: بكسر الحاء وبالراء هذا هو: الأصح الأشهر، وقيل: حميد بن بشير يقال: العنزي الجسري منسوب إلى بني جسر وهم بطن من بني عنزة وهو: جسر بن تيم بن القدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن ضرار بن معد بن عدنان، كذا ذكره السمعاني وآخرون.

٨٥-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا يَحْيَى ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَسْرِيِّ، مِنْ عَنَزَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الصَّامِتِ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رسول اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلامِ إِلَى اللَّهِ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلامِ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْكَلامِ إِلَى اللَّهِ، سُبحانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»(١).

(١) قوله ﷺ: «أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده» في رواية

أفضل هذا محمول على كلام الآدمي وإلا فالقرآن أفضل، وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق. فأما المأثور في وقت أو حال ونحو ذلك فالاشتغال به أفضل والله أعلم.

٢٣- باب فَضْلِ الدُّعَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ

٨٦-(٢٧٣٢) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ عُمَرَ ابْنِ حَفْصٍ الْوَكِيعِيُّ، حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ فُضَيْلٍ، حدثنا أبي، عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ كَرِيزٍ[١]، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ[٢]، إلا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ، بِمِثْلٍ». [وسيأتي برقم: ٢٧٣٣].

(١) هو: بفتح الكاف.

(٢) أما قوله ﷺ (بظهر الغيب) فمعناه: في غيبة المدعو له وفي سره لأنه أبلغ في الإخلاص.

٨٧-( ) حدثنا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، أخبرنا النَّضْرُ ابْنُ شُمَيْلٍ، حدثنا مُوسَى ابْنُ سَرْوَانَ الْمُعَلِّمُ[١]، حَدَّثَنِي طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ كَرِيزٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ.

قَالَتْ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي[٢]، أَنَّهُ سَمِعَ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ: بِهِ آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ[٣]».

(١) قوله: (حدثنا موسى بن سروان المعلم) هكذا رواه عامة الرواة وجميع نسخ بلادنا سروان: بسين مهملة مفتوحة، وكذا نقله القاضي عن عامة شيوخهم وقال: وعن ابن ماهان أنه بالثاء المثلثة، قال البخاري والحاكم: يقالان جميعاً فيه وهما صحيحان، وقال بعضهم: فردان: بالفاء وهو: أنصاري عجلي.

(٢) قوله: (حدثتني أم الدرداء قالت: حدثني سيدي) تعني: زوجها أبا الدرداء ففيه جواز تسمية المرأة زوجها سيدها وتوقيره، وأم الدرداء هذه هي الصغرى التابعية واسمها هجيمة وقيل: جهيمة.

(٣) قوله: (بمثل) هو: بكسر الميم وإسكان الثاء هذه الرواية المشهورة قال القاضي: ورويناه بفتحها أيضاً يقال: هو: مثله ومثيله بزيادة الياء أي: عديله سواء، وفي هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة، ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنها تستجاب ويحصل له مثلها.

٨٨-(٢٧٣٣) حدثنا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، أخبرنا عِيسَى ابْنُ يُونُسَ، حدثنا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ صَفْوَانَ(وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَفْوَانَ) وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ، قَالَ:

قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ، وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ، الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النبي ﷺ كَانَ: «يَقُولُ دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ، بِظَهْرِ الْغَيْبِ، مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ. وَلَكَ بِمِثْلٍ».

٨٨-(٢٧٣٣) قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ، فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، يَرْوِيهِ عَنِ النبي ﷺ.

٨٨-( ) وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا يَزِيدُ ابْنُ هَارُونَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. وَقَالَ: عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَفْوَانَ.

٢٤- باب اسْتِحْبَابِ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ

٨٩-(٢٧٣٤) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ(وَاللَّفْظُ لابْنِ نُمَيْرٍ) قَالا: حدثنا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ ابْنُ بِشْرٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي بُرْدَةَ.

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا».[١]

(١) الأكلة هنا بفتح الهمزة وهي: المرة الواحدة من الأكل كالغداء والعشاء، وفيه استحباب حمد الله تعالى عقب الأكل والشرب، وقد جاء في البخاري صفة التحميد: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا، وجاء غير ذلك. ولو اقتصر على الحمد لله حصل أصل السنة.

٨٩-( ) وحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا إِسْحَاقُ ابْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ، حدثنا زَكَرِيَّاءُ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

٢٥- باب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي

٩٠-(٢٧٣٥) حدثنا يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ

لأحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلا، أَوْ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي». [أخرجه البخاري: ٦٣٤٠].

٩١-( ) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ ابْن شُعَيْبِ ابْنِ لَيْثٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ ابْن خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ مِنَ الْقُرَّاءِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رسول الله ﷺ: «يُسْتَجَابُ لأحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي».

٩٢-( ) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أخبرنا ابْن وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ(وَهُوَ ابْن صَالِحٍ) عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النبي ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ[(١)] عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».[(٢)]

(١) قال أهل اللغة: يقال: حسر واستحسر إذا أعيا وانقطع عن الشيء.

(٢) والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء، ومنه قوله تعالى: ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ أي: لا ينقطعون عنها، ففيه أنه ينبغي إدامة الدعاء ولا يستبطيء الإجابة.

٢٦- باب أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ، وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ

٩٣-(٢٧٣٦) حدثنا هَدَّابُ ابْن خَالِدٍ، حدثنا حَمَّادُ ابْن سَلَمَةَ(ح).

وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْن حَرْبٍ، حدثنا مُعَاذُ ابْن مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ(ح).

وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْن عَبْدِ الأعْلَى، حدثنا الْمُعْتَمِرُ(ح).

وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْن إِبْرَاهِيمَ، أخبرنا جَرِيرٌ، كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ(ح).

وحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، فُضَيْلُ ابْن حُسَيْنٍ(وَاللَّفْظُ لَهُ) حدثنا يَزِيدُ ابْن زُرَيْعٍ، حدثنا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ.

عَنْ أُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ. وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ[(١)]، إِلاَّ أَصْحَابَ النَّارِ، فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ[(٢)]، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ». [أخرجه البخاري: ٥١٩٦، ٦٥٤٧].

(١) قوله ﷺ: «وإذا أصحاب الجد محبوسون» هو: بفتح الجيم قيل المراد به أصحاب البخت والحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها. وقيل: المراد أصحاب الولايات ومعناه: محبوسون للحساب ويسبقهم الفقراء بخمسمائة عام كما جاء في الحديث.

(٢) قوله ﷺ: «إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار» معناه: من استحق من أهل الغنى النار بكفره أو معاصيه، وفي هذا الحديث تفضيل الفقر على الغنى وفيه فضيلة الفقراء والضعفاء.

٩٤-(٢٧٣٧) حدثنا زُهَيْرُ ابْن حَرْبٍ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ ابْن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، قَالَ:

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».

٩٤-( ) وحَدَّثَنَاه إِسْحَاقُ ابْن إِبْرَاهِيمَ، أخبرنا الثَّقَفِيُّ، أخبرنا أَيُّوبُ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

٩٤-( ) وحَدَّثَنَا شَيْبَانُ ابْن فَرُّوخَ، حدثنا أَبُو الأَشْهَبِ، حدثنا أَبُو رَجَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النبي ﷺ اطَّلَعَ فِي النَّارِ، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَيُّوبَ.

٩٤-( ) حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ، حدثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، سَمِعَ أَبَا رَجَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

٩٥-(٢٧٣٨) حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْن مُعَاذٍ، حدثنا أَبِي، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، قَالَ:

كَانَ لِمُطَرِّفِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ امْرَأَتَانِ، فَجَاءَ مِنْ عِنْدِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتِ الأُخْرَى: جِئْتَ مِنْ عِنْدِ فُلانَةَ؟ فَقَالَ: جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ، فَحَدَّثَنَا، أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ». [أخرجه البخاري: ٣٢٤١، ٥١٩٨، ٦٤٤٩، ٦٥٤٦].

٩٥-( ) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْن الْوَلِيدِ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، حدثنا مُحَمَّدُ ابْن جَعْفَرٍ، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، قَالَ:

سَمِعْتُ مُطَرِّفاً يُحَدِّثُ، أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، بِمَعْنَى حَدِيثِ مُعَاذٍ.

٩٦-(٢٧٣٩) حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، أَبُو زُرْعَةَ، حدثنا ابْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُوسَى ابْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دِينَارٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ[1]، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ».

(١) قوله ﷺ: «اللّهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك» الفجاءة بفتح الفاء وإسكان الجيم مقصورة على وزن ضربة، والفجاءة: بضم الفاء وفتح الجيم والمد لغتان وهي: البغتة، وهذا الحديث أدخله مسلم بين أحاديث النساء وكان ينبغي أن يقدمه عليها كلها، وهذا الحديث رواه مسلم عن أبي زرعة الرازي أحد حفاظ الإسلام وأكثرهم حفظاً، ولم يرو مسلم في صحيحه عنه غير هذا الحديث وهو: من أقران مسلم توفي بعد مسلم بثلاث سنين سنة أربع وستين ومائتين.

٩٧-(٢٧٤٠) حدثنا سَعِيدُ ابْنِ مَنْصُورٍ، حدثنا سُفْيَانُ وَمُعْتَمِرُ ابْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ.

عَنْ أُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ، عَلَى الرِّجَالِ، مِنَ النِّسَاءِ». [أخرجه البخاري: ٥٠٩٦].

٩٨-(٢٧٤١) حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنِ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ وَسُوَيْدُ ابْنِ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ ابْنِ عَبْدِ الأَعْلَى، جَمِيعاً عَنِ الْمُعْتَمِرِ، قَالَ ابْنِ مُعَاذٍ: حدثنا الْمُعْتَمِرُ ابْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: قَالَ أَبِي: حدثنا أَبُو عُثْمَانَ.

عَنْ أُسَامَةَ ابْنِ زَيْدِ ابْنِ حَارِثَةَ وَسَعِيدِ ابْنِ زَيْدِ ابْنِ عَمْرِو ابْنِ نُفَيْلٍ، أَنَّهُمَا حَدَّثَا عَنْ رسول الله ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ، فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ».

٩٨-( ) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ، حدثنا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ(ح).

وحدثنا يَحْيَى ابْنِ يَحْيَى، أخبرنا هُشَيْمٌ(ح).

وحدثنا إِسْحَاقُ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، أخبرنا جَرِيرٌ.

كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٩٩-(٢٧٤٢) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنِ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ ابْنِ بَشَّارٍ، قَالا: حدثنا مُحَمَّدُ ابْنِ جَعْفَرٍ، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النبي ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ».[1]

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ «لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ».

(١) هكذا هو: في جميع النسخ فاتقوا الدنيا ومعناه: تجنبوا الافتتان بها وبالنساء، وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات ودوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن، ومعنى الدنيا خضرة حلوة يحتمل أن المراد به شيئان:

أحدهما: حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فإن النفوس تطلبها طلباً حثيثاً فكذا الدنيا.

والثاني: سرعة فنائها كالشيء الأخضر في هذين الوصفين، ومعنى مستخلفكم فيها: جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم.

٢٧- باب قِصَّةِ أَصْحَابِ الْغَارِ الثَّلاثَةِ وَالتَّوَسُّلِ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ

١٠٠-(٢٧٤٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنِ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ، حَدَّثَنِي أَنَسٌ(يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ، أَبَا ضَمْرَةَ) عَنْ مُوسَى ابْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رسول الله ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ[1]، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، انْظُرُوا أَعْمَالا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا[2] عَنْكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ[3]، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ[4]، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلابِ[5]، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[6] عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي[7] وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ،

فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا[8] قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! اتَّقِ اللَّهَ، وَلا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلا بِحَقِّهِ[9]، فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيراً بِفَرَقِ أَرُزٍّ[10]، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ[11]، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَراً وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلا تَظْلِمْنِي حَقِّي، قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا، فَخُذْهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا، فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ. [أخرجه البخاري: ٢٢١٥، ٢٣٣٣، ٣٤٦٥، ٥٩٧٤، ٢٢٧٢].

(١) قوله ﷺ: «فأووا إلى غار في جبل» الغار النقب في الجبل وأووا: بقصر الهمزة ويجوز فتحها في لغة قليلة سبق بيانها قريباً.

(٢) قوله: «انظروا أعمالاً عملتموها صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها» استدل أصحابنا بهذا على أنه يستحب للإنسان أن يدعو في حال كربه وفي دعاء الاستسقاء وغيره بصالح عمله ويتوسل إلى الله تعالى به لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم، وذكره النبي ﷺ في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم، وفي هذا الحديث فضل بر الوالدين وفضل خدمتهما وإيثارهما عمن سواهما من الأولاد والزوجة وغيرهم، وفيه فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات لا سيما بعد القدرة عليها والهم بفعلها ويترك لله تعالى خالصاً، وفيه جواز الإجارة وفضل حسن العهد وأداء الأمانة والسماحة في المعاملة، وفيه إثبات كرامات الأولياء وهو: مذهب أهل الحق.

(٣) قوله: (فإذا أرحت عليها حلبت) معناه: إذا رددت الماشية من المرعى إليهم وإلى موضع مبيتها وهو: مراحها بضم الميم يقال: أرحت الماشية وروحتها بمعنى.

(٤) قوله: (نأى بي ذات يوم الشجر) وفي بعض ناء بي، فالأول: بجعل الهمزة قبل الألف وبه قرأ أكثر القراء السبعة، والثاني: عكسه وهما لغتان وقراءتان ومعناه: بعد والثاني: البعد.

(٥) قوله: (فجئت بالحلاب) هو: بكسر الحاء وهو: الإناء الذي يحلب فيه يسع حلبة ناقة ويقال له المحلب: بكسر الميم، قال القاضي: وقد يريد بالحلاب هنا اللبن المحلوب.

(٦) قوله: (والصبية يتضاغون) أي: يصيحون ويستغيثون من الجوع.

(٧) قوله: (فلم يزل ذلك دأبي) أي: حالي اللازمة، والفرجة بضم الفاء وفتحها ويقال لها أيضاً فرج سبق بيانها مرات.

(٨) قوله: (وقعت بين رجليها) أي: جلست مجلس الرجل للوقاع.

(٩) قولها: (لا تفتح الخاتم إلا بحقه) الخاتم: كناية عن بكارتها، وقوله: بحقه أي: بنكاح لا بزنا.

(١٠) قوله: (بفرق أرز) الفرق: بفتح الراء وإسكانها لغتان الفتح أجود وأشهر وهو: إناء يسع ثلاثة آصع وسبق شرحه في كتاب الطهارة.

(١١) قوله: (فرغب عنه) أي: كرهه وسخطه وتركه.

١٠٠-( ) وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالا: أخبرنا أبو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي مُوسَى ابْنُ عُقْبَةَ(ح).

وحَدَّثَنِي سُوَيْدُ ابْنُ سَعِيدٍ، حدثنا عَلِيُّ ابْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ(ح).

وحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ ابْنُ طَرِيفٍ الْبَجَلِيُّ، قَالا: حدثنا ابْنُ فُضَيْلٍ، حدثنا أَبِي وَرَقَبَةُ ابْنُ مَسْقَلَةَ(ح).

وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ، وَعَبْدُ ابْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا: حدثنا يَعْقُوبُ(يَعْنُونَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ سَعْدٍ) حدثنا أَبِي، عَنْ صَالِحِ ابْنِ كَيْسَانَ.

كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي ضَمْرَةَ، عَنْ مُوسَى ابْنِ عُقْبَةَ.

وَزَادُوا فِي حَدِيثِهِمْ: «وَخَرَجُوا يَمْشُونَ».

وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ «يَتَمَاشَوْنَ». إلا عُبَيْدَ اللَّهِ فَإِنَّ فِي حَدِيثِهِ «وَخَرَجُوا». وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْدَهَا شَيْئاً.

١٠٠-( ) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ بَهْرَامَ وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ إِسْحَاقَ:(قَالَ ابْنُ سَهْلٍ: حَدَّثَنَا، وقَالَ الآخَرَانِ: أخبرنا أَبُو الْيَمَانِ)، أخبرنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ». وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: «اللَّهُمَّ! كَانَ لِي أَبَوَانِ

شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ لا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلا مَالاً[1]». وَقَالَ: «فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ[2] مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ». وَقَالَ: «فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ[3] حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَارْتَعَجَتْ[4]». وَقَالَ: «فَخَرَجُوا مِنَ الْغَارِ يَمْشُونَ».

(١) وقوله: (لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً) فقوله: لا أغبق بفتح الهمزة وضم الباء أي: ما كنت أقدم عليهما أحداً في شرب نصيبهما غشاء من اللبن، والغبوق شرب العشاء، والصبوح شرب أول النهار، يقال: منه غبقت الرجل: بفتح الباء أغبقه: بضمها مع فتح الهمزة غبقاً فاغتبق أي: سقيته عشاء فشرب، وهذا الذي ذكرته من ضبطه متفق عليه في كتب اللغة وكتب غريب الحديث والشروح، وقد يصحفه بعض من لا أنس له فيقول: أغبق: بضم الهمزة وكسر الباء وهذا غلط.

(٢) قوله: (ألمت بها سنة) أي: وقعت في سنة قحط.

(٣) قوله: (فثمرت أجره) أي: ثمنه.

(٤) (حتى كثرت منه الأموال فارتعجت) هو: بالعين المهملة ثم الجيم أي: كثرت حتى ظهرت حركتها واضطرابها وموج بعضها في بعض لكثرتها، والارتعاج: الاضطراب والحركة، واحتج بهذا الحديث أصحاب أبي حنيفة وغيرهم ممن يجيز بيع الإنسان مال غيره والتصرف فيه [بغير]إذن مالكه إذا أجازه المالك بعد ذلك، وموضع الدلالة قوله (فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقراً ورعاءها) وفي رواية البخاري: (فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال) فقلت كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق. وأجاب أصحابنا وغيرهم ممن لا يجيز التصرف المذكور بأن هنا إخبار عن شرع من قبلنا، وفي كونه شرعاً لنا خلاف مشهور للأصوليين، فإن قلنا ليس بشرع لنا فلا حجة وإلا فهو: محمول على أنه استأجره بارز في الذمة ولم يسلم إليه بل عرضه عليه فلم يقبله لرداءته فلم يتعين من غير قبض صحيح فبقي على ملك المستأجر لأن ما في الذمة لا يتعين إلا بقبض صحيح، ثم أن المستأجر تصرف فيه وهو: ملكه فصح تصرفه سواء اعتقده لنفسه أم للأجير، ثم تبرع بما اجتمع منه من، الإبل والبقر والغنم والرقيق على الأجير بتراضيهما والله أعلم.